رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٦٦] رجب ١٤٤٠هـ/ أبريل ٢٠١٩م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- مع كتاب: رحلة مع مخطوطة قديمة
- زيارة الشيخ مبارك الصباح لوالي بغداد عام ١٨٧١م برفقة الشيخ المفتي داود السعدي
- خطابات الوجيه فرحان بن فهد الخالد
- صحة الكويت في وثائق السفر البحري
- مختارات من الوثائق الأهلية المتعلقة بالمجال الثقافي
- مثالب في كتاب «النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت»
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

الاهتمام بالثقافة والصلات المتعلقة بها، وحصيلة الأمة من الكتب والمعارف، هي صفات حضارية تؤهل الشعوب نحو التقدم والنهضة التي بها تزدهر البلاد، وتتفرع نشاطاتها. وقد حرصنا في «رسالة الكويت» منذ صدورها على أن نولي هذا الجانب اهتماماً خاصاً؛ مستفيدين من الوثائق الأهلية؛ ما يعيننا على كشف ذلك الجانب من اهتمام الكويتيين بالعلوم والمعرفة. ونجد في هذا العدد مجموعة من الموضوعات التي تقدم شيئاً مما ذهبنا إليه، وتكشف عن عناية أبناء الكويت، وحرصهم على تثقيف أنفسهم منذ أوائل القرن الماضي.

ويكشف هذا العدد أيضاً لأول مرة عن جانب من تاريخ الشيخ مبارك الصباح السياسي لم تسجله الكتب التي صدرت عن الشيخ مبارك، ويأتي ذلك قبل توليه الحكم بنحو ربع قرن من الزمان، ففي عام ١٨٧٢م غادر الكويت عن طريق البر إلى بغداد بصحبة مفتي الجيش العثماني في الأحساء الشيخ داود السعدي، ورجب أفندي البكباشي، وعند وصولهم إلى البصرة رافقهم نقيب زاده السيد محمد سعيد أفندي إلى بغداد لزيارة واليها الشهير مدحت باشا. وتأتي زيارة الشيخ مبارك للوالي المذكور بعد نحو سنة من حملة شاركت فيها الكويت لاسترداد القطيف والأحساء لصالح الدولة العثمانية.

ولم تكشف الرحلة عن أسباب هذه الزيارة أو جانب من نتائجها، لكنها تفيدنا عن نشاط الشيخ مبارك الصباح السياسي في وقت مبكر؛ فقد كان في ذلك الوقت في الخامسة والثلاثين من عمره؛ مما يدل على نضجه السياسي، وثقة الشيخ عبدالله الصباح أمير الكويت آنذاك به ليرسله مبعوثاً من قبله إلى الوالي مدحت باشا، ولابد أن صحبته لشخصيات علمية من مثل الشيخ داود السعدي كان لها أثرها في تكوينه الثقافي والسياسي العام. وقد نصل في المستقبل إلى مزيد من المعلومات المتعلقة بتلك الرحلة.

وما توفيقنا إلا بالله

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

غلاف مخطوطة ديوان الحطيئة

مع كتاب: رحلة مع مخطوطة قديمة[1]

إعداد: الدكتور خليفة عبدالله الوقيان

رحلة مع مخطوطة قديمة - دراسة وصفية تاريخية وأدبية عن مخطوطة خزائنية نفيسة من ديوان شعر الحُطيئة - كما يقول المؤلف الأستاذ عبدالله بن حمد العسكر.

ويتضح من هذه الدراسة أن الأستاذ العسكر بذل جهوداً كبيرة في تَتَبُّع رحلة المخطوطة منذ نسَخَها هبة الله بن صاعد بن التلميذ (٤٦٥-٥٦٠هـ) إلى حين استقرارها في مكتبة المتحف العراقي في العام ١٩٤١م.

وخلال تلك الرحلة الطويلة تنقلت المخطوطة بين بلدان عدة، وتملكها علماء وأعلام مشاهير، مثل: علي محمد بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، وعبدالقادر بن عمر البغدادي، صاحب خزانة الأدب، وأحمد بن رزق، الوجيه المعروف، المولود في الكويت، والشيخ عثمان ابن منصور، والمؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، والشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، والمحامي العراقي محمد أحمد.

كان العراق الموطن الأول لهذه المخطوطة النفيسة لديوان الحُطيئة. ويبدو - كما يقول المؤلف - أن أول مالك نجدي لها هو الشيخ عثمان بن منصور، وكان تاريخ تَمَلُّكِه لها في العام ١٢٤٠هـ؛ أي إنها انتقلت من العراق إلى نجد في ذلك التاريخ.

وفي نجد انتقلت المخطوطة من الشيخ عثمان ابن منصور إلى الشيخ أحمد بن عيسى، ومنه إلى ابن عمه المؤرخ المعروف الشيخ إبراهيم بن عيسى، الذي باعها أو أهداها إلى الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان. وبذلك انتقلت من نجد إلى الكويت في العام ١٣٣٤هـ/ ١٩٢٥م.

ويشير المؤلف إلى أن الشيخ عبدالله كتب كلاماً عن هذه المخطوطة على الوجه الأول من الورقة التي تسبق صفحة العنوان، وقد استعرض فيه مراحل مرّت فيها المخطوطة من التقييدات والتملُّكات.. قال: "هذه النسخة من هذا الديوان أهداها هبة الله بن الفضل بن صاعد لخزانة الملك العادل، وتملَّكها علي بن أسامة بن منقذ الكناني، صاحب قلعة شيزر، وتملَّكها عبدالقادر بن عمر البغدادي، صاحب خزانة الأدب، وتملَّكها أحمد بن رزق، وتملَّكها الشيخ عثمان بن منصور، وتملَّكها الشيخ إبراهيم بن صالح، ثم أتحفني بها هذا الفاضل. وأنا الفقير عبدالله بن خلف بن دحيان. لطف الله به في ذي القعدة ١٣٣٤هـ".

ويجدر أن نتوقف عند تملُّك أحمد بن رزق والشيخ عبدالله بن خلف الدحيان لتلك

(١) الكتاب من منشورات المجلة العربية، وهو من تأليف عبدالله بن حمد العسكر، ويقع في ٢٢٧ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدر في الرياض عام ١٣٣٩هـ، ويتضمن بجانب الدراسة صورة كاملة للمخطوطة المقصودة وهي ديوان شعر الحطيئة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

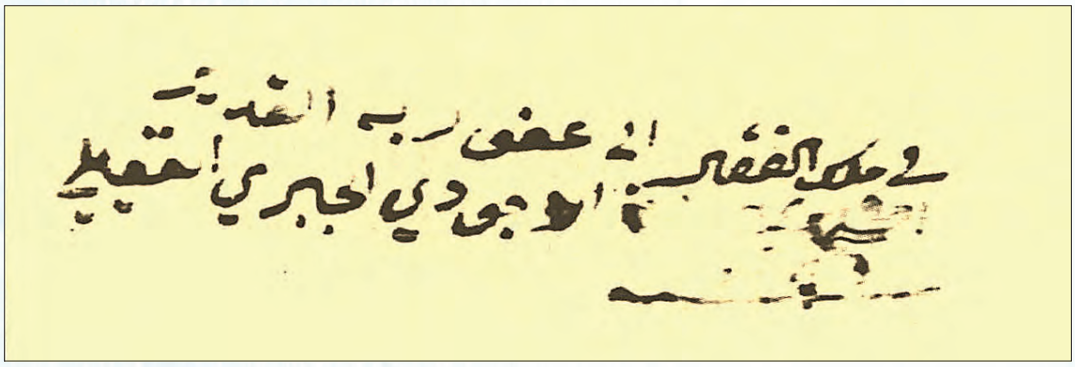

صورة موضحة لتملك أحمد بن محمد بن رزق، والوارد في الوجه الأول من الورقة التي تسبق صفحة العنوان

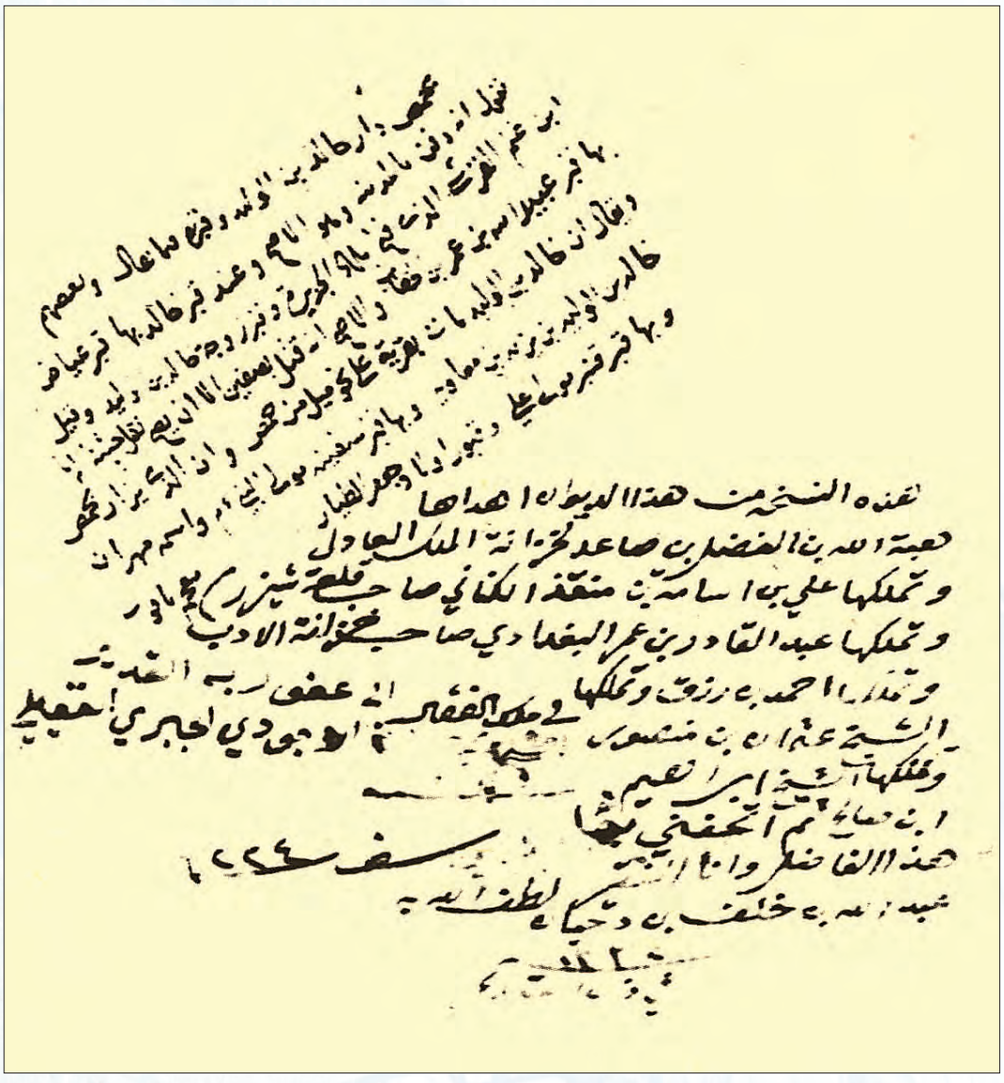

صورة موضحة لتعليق وتملك عبدالله بن خلف بن دحيان، والوارد في الوجه الأول من الورقة التي تسبق صفحة العنوان

المخطوطة، فقد وصلت إلى أحمد بن رزق حين كان مقيماً في قردلان من نواحي البصرة في العام ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، ولعلها انتقلت إلى الشيخ عثمان بن منصور من بعدُ عن طريق الإهداء أو الشراء من أحد أبنائه بعد وفاته، كما يرى المؤلف.

وقد عُرِفَ عن أحمد بن رزق اهتمامه بالعلم وتقديره للعلماء، "وله بهم صلة مودة، فهو كثير الإحسان إليهم. وكانت لديه خزانة كتب احتوت على العديد من نوادر المصّنفات في شتى العلوم".

ومما يؤكد تلك الحقيقة التي ذكرها المؤلف احتفاء الشيخ عثمان بن سند به، حين ألَّف عنه كتابه "سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد". وتضم مكتبة الموسوعة الفقهية في الكويت مخطوطات عديدة تحمل قيود تملُّك باسم أحمد بن رزق.

أما الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، الذي آلت إليه المخطوطة قبل عودتها إلى العراق، فقد عُرِفَ عنه اهتمامه الكبير بالحصول على الكتب. ويستشهد المؤلف بما ذكره الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه "علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان"، الصادر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص٥٤. إذ يقول الشيخ العجمي: "كان الشيخ عبدالله – رحمه الله – حريصاً كل الحرص على اقتناء الكتب، المخطوط منها والمطبوع في ذلك الزمان. ولكن كان جلُّ تركيزه على الكتب الخطيّة. فَدَأَب على التوصية عليها مع المسافرين إلى الشام ومصر وبغداد والحجاز ونجد. وقد حصل له من نجد الكثير حتى صارت مكتبته من أنفس المكتبات.. فقد كان له وكلاء في بريدة وعنيزة وأُشيقر والمجمعة، يحرصون عليها، ولو كانت بغالي الأثمان".

وآلت مكتبة الشيخ عبدالله إلى ابن اخته الشيخ أحمد خميس الخلف. وبعد وفاة الشيخ أحمد أهدى ورثته المكتبة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، واستقرت الآن في مكتبة الموسوعة الفقهية في منطقة العديلية.

أما كيفية انتقال المخطوطة من مكتبة الشيخ عبدالله إلى المحامي العراقي محمد أحمد فيقول المؤلف عنها: "هل كان حصول المحامي المذكور عليها عن طريق الشيخ أحمد الخميس، أو عبر واسطة أخرى، هذا في حال استبعاد حصوله عليها من الشيخ عبدالله نفسه".

وبعد، فإن قيود التملك ذات دلالات مهمة، فهي تكشف عن اهتمام طائفة من التجار – مثل أحمد بن رزق – بالعلم والعلماء، وحرصهم على اقتناء الكتب في مجالات العلم المتنوعة.

أما التعليقات التي تكتب على طرر المخطوطات أو تُدوّن في أوراق مستقلة فهي تُنبئ عن ثقافة كاتبيها، فضلا عن أهميتها للمشتغلين في التحقيق؛ فالإضافة التي كتبها الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان على مخطوطة ديوان الحطيئة – على سبيل المثال – كانت ذات أهمية في نظر المؤلف، إذ قال عنها: "وهذه الفوائد التي كتبها الشيخ عبدالله تعتبر مهمة جداً"، فقد أفادته في تتبع مسيرة المخطوطة وتنقلها بين البلدان والمتملّكين.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

زيارة الشيخ مبارك الصباح لوالي بغداد عام ١٨٧١م
برفقة الشيخ المفتي داود السعدي

إعداد: أ.د.عبدالله يوسف الغنيم

نشرنا في عدد سبتمبر من عام ٢٠٠٤م في "رسالة الكويت" بحثاً بعنوان: "ناصر مبارك الصباح صاحب أكبر مكتبة خاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح"، ذلك الشخص الذي أدهش الأستاذ الكبير محمد رشيد رضا بمعلوماته، وقال عنه في مجلة المنار (مجلد ١٦، ص ٣٩٨) بعد زيارته للكويت أن الشيخ ناصر قد تولى مؤانسته ومجالسته في عامة الأوقات، وأنه كان يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم، ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية.

وقد أشرنا في البحث المذكور إلى علاقة الشيخ ناصر المبارك بالأستاذ محمد رشيد السعدي. وأوردنا مسودة رسالة مرسلة من الشيخ ناصر إلى محمد رشيد السعدي في بغداد يتضح منها أن الأخير قد عاش في الكويت فترة من الزمن، وله مكتبة ربما كانت لبيع الكتب، وكانت تأتيه مراسلاته من الهند وغيرها على عنوانه في الكويت، وكان الشيخ ناصر يرعى هذا الأستاذ المثقف والكاتب ويهتم بمكتبته "في حضرته وغيبته". وذكرنا أن علاقة السعدي بالكويت لم تذكر في المراجع التي تكلمت عن تلك الحقبة من الزمن.

والذي أعادنا إلى ذلك البحث هو حصولنا على بعض المعلومات التي قد تفيد في تعرُّف مزيدٍ من الجوانب عن شخصية محمد رشيد السعدي باعتباره واحداً من المثقفين الذين كان لهم أثرهم في أوائل القرن العشرين؛ سواء أكان ذلك بعلمه أوبمكتبته التي كشفت عنها رسالة الشيخ ناصر، والتي سنعيد نشرها مرة أخرى هنا لمزيد من الفائدة.

وقد ذكرنا في البحث السابق ما قاله "كوركيس عواد" في كتابه "معجم المؤلفين العراقيين" عن محمد رشيد السعدي، وكانت ترجمة مختصرة لا تفي بتعريف الرجل، وفيما يلي ترجمة أخرى عثرنا عليها في كتاب "أعلام الأدب في العراق الحديث" لمؤلفه مير بصري:[١]

"محمد رشيد بن داود السعدي، كان أبوه الشيخ داود من علماء بغداد وعيّن مدرساً ومفتياً للمنتفق سنة ١٨٥٥م. ثم تولّى إفتاء الجيش في الأحساء، وألف رسالة في "طريق الحج من الأحساء إلى الرياض فالحجاز"، طبعت سنة ١٨٧٢م. وتوفي في بغداد سنة ١٨٧٦م.

درس محمد رشيد على علماء عصره وأنشأ مطبعة في بغداد سنة ١٩٠٣م. وألف كتباً منها: "غاية المراد في الخيل والجياد" (١٨٩٦م)، و"قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين"

(١) مير بصري: "أعلام الأدب في العراق الحديث"، دار الحكمة، بيروت ١٩٩٤م، الجزء الأول، ص (٢٧٨).

(١٩٠٧م)"، ونشر من الكتب: "سبائك العسجد لعثمان بن سند" (١٨٩٧م)، و"ديوان الشيخ كاظم الأزري" (١٩٠٢م)، وقد طبعت تلك الكتب جميعها في بومبي بالهند.

قال إبراهيم الدروبي في كتابه "البغداديون": "كان هذا الرجل أعجوبة في قوة الحجة، وبعدُ النظر، والاطلاع الواسع على قياسات أغلاط أهل المنطق، يناظر ويبحث في علوم الملل والأديان، فلا يجعل للخصم حجة، ولا يُبقي له كلاماً. كان آية في عرض الكلام في معارض بلاغية متنوّعة..".

كان له شعر، وتوفي في بغداد سنة ١٩٢١م".

ونستخلص من هذه الترجمة اهتمامه بنشر كتاب "سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد" لعثمان بن سند، وهوأديب ومؤرخ من الكويت، ولد في جزيرة فيلكا عام ١٧٦٦م لأسرة معنية بالعلوم الشرعية، وبعد تلقّيه العلم عن والده وعلماء جزيرة فيلكا انتقل عثمان بن سند إلى الكويت، وألف هناك منظومة شرعية أسماها "الدرة الثمينة"، وسماه ناسخ المخطوطة "عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد؛ المالكي مذهباً والقادري مشرباً والفيلكاوي مولداً والقرين مسكناً". وينسبه بعض الكتّاب من العراق إلى البصرة أوإلى بغداد، وهذه النسبة ناشئة عن كونه درس في البصرة وعاش فترة في بغداد وتوفي فيها.

ولابن سند كتابان في التاريخ والتراجم أولهما: كتاب"مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود"،

رسالة الشيخ ناصر المبارك
إلى الأستاذ محمد رشيد السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

من الكويت ١٥ رجب سنة ١٣٢٦ إلى بغداد

إلى مجيد الشرف حائز المحامد من كل طرف السيد المبجل محمد رشيد بن السيد داود السعدي المحترم دام مجده وعلاه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالموجب لتحريره إبلاغ جنابكم العزيز بعد السلام مع السؤال عن ذاتكم المنيفة وأخلاقكم الشريفة لازلتم بأكمل درجات الصحة، فالذي نبدي لحضرة جنابكم أنه بعد ما توجهتم أوصينا النواطير على أنهم يتقيدون على حفظ الدكان لما نجد في القلب من مودتكم. ولما اقتضى نظر أهل الملك تغيير وجوه الدكاكين حرّصناهم علي تعاهد الكتب وأن ما تغيّب مطلوب منهم. وهم مع ذلك ما يحتاجون من يوصيهم، فلاكن هذا إحكام وزايد تحريص، ومن المعلوم أننا في حضرتكم وفي غيبتكم في محلكم نحرص على الذي من طرفكم، بل في غيبتكم أشد حرصا. وبعد ما توجهتم ورد علينا كتاب لجنابكم من بمبي وهذا وصلكم في طيه كذلك.

الرجاء من جنابكم المسامحة لأننا مقصرين من جهة المكاتبة وذلك بسبب عدم من يتوجه إلى طرفكم. والآن هذا واصلكم حمد بن يحيى الصالح حملناه مكاتيبكم، وهو يرجع إلينا عن قريب. فأنتم إن شاء الله تكتبون معه لنا كتاب تعرفنا عن وفور صحتكم. كذلك المرجو من حضرتكم تبدون جهدكم في طلب شرح محمد الزرقاني على المواهب اللدنية، وإن شاء الله أنكم تجدونها ولو كانت عتيقة. كذلك أخي ديوان الشعر لابن نباتة إن كان لديكم نية قدوم وإلا ترسلونه مع حمد المذكور. هذا ما لزم مع ما يلزم، ومحبكم برسم الخدمة.

وبلغ سلامنا من لديكم عزيز مع الأولاد المكرمين، ومن الجانب ينهونكم السلام محرره ملا محمد خادمكم ينهيكم السلام ويقبل أياديكم والسلام عليكم.

ناصر مبارك الصباح

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وقد طبع لأول مرة مختصراً على يد أمين الحلواني سنة ١٨٨٦م، ثم أعيد طبعُه بتعليق محب الدين الخطيب سنة ١٩٥١م، ثم طبع كاملاً محققاً في بغداد عام ١٩٩١م.[1]

أما الكتاب الثاني فهوكتاب "سبائك العسجد"، وقد طبع كاملاً في بومباي سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م). وكان الناشر لهذا الكتاب له علاقة وثيقة بالكويت، ويشير آخر الكتاب إلى أن تاريخ تمام تنضيد الكتاب كان في ١٥ من محرم ١٣٠٦هـ الموافق ٢١ من مارس عام ١٨٨٨م. وفي هذا دليل على قدم اهتمام السعدي بالكتاب، ومن ثم معرفته بالكويت، وتراجم أعيانها ومشايخها.

وبعد مرور فترة ليست بالقصيرة على نشر البحث الآنف الذكر (رسالة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٤م) عثرنا على إضافتين يمكن أن تفيدا في بيان صلة محمد رشيد السعدي بالكويت.

الإضافة الأولى: صلة السعدي بالسيد فرحان الخالد:

(١) في ٨ من رجب ١٣٢٩هـ (٥/ ٧/ ١٩١١م) عثرنا على رسالة في وثائق الخالد، أرسلها السيد عبدالله اليوسف بوكحيل من البصرة إلى السيد فرحان الخالد بالكويت؛ يشير فيها إلى رسالتين قد أرسلهما محمد رشيد إلى فرحان الخالد بطريق البريد، ولم تفصح الرسالة أو المرسل عن مضمون الرسالتين المذكورتين.

(٢) في ١٣ من رجب ١٣٢٩هـ (١٠/ ٧/ ١٩١١م) كتب السيد علي الشواف من البصرة رسالة إلى الحاج فرحان الخالد في الكويت يقول فيها:

"ثم سيدي لنا صديق في بغداد محمد رشيد أفندي السعدي له صندوق كتب أمانة عند رجل من بلدتكم اسمه ملا علي بن إبراهيم، وقد التمس منا أن نجلبه بهمتكم ونرسله إلى بغداد. وكذلك طلب على رجل آخر وهوحاج علي بن راشد ١٤٧ روبية، كذلك التمس تحصيلها وإرسالها له، وقد كتب لهما مكتوبين بذلك الخصوص، فالرجاء من إحسانكم السابق واللاحق استحصال هذه الدراهم من علي الراشد المذكور، وإرسال صندوق الكتب في إحدى السفن عن يد عمّكم الأجل حمد الخالد، ولكم بذلك منا الشكر ومن الله الأجر إن شاء الله".

ويتضح من الرسالتين صلة السعدي بالسيد فرحان الخالد - رحمه الله (١٨٧٨ - ١٩١٣م)، والأخير معروف بمحبته للعلم والعلماء، وهو مؤسس أول جمعية خيرية إسلامية في الكويت عام ١٩١٣م، من أهدافها إرسال بعثات طلابية لتحصيل العلم في البلاد العربية المتقدمة وإنشاء مستوصف لمداواة الفقراء والمساكين، وجلب الماء من شط العرب وتوزيعه على المحتاجين، وغير ذلك من الأمور التي تدل على علوهمته ومآثره

(١) انظر عن مؤلفات عثمان بن سند وترجمته: د.خليفة الوقيان- الثقافة في الكويت، ط٤، الكويت ٢٠١٠م، ص ٣١٨ وما بعدها.

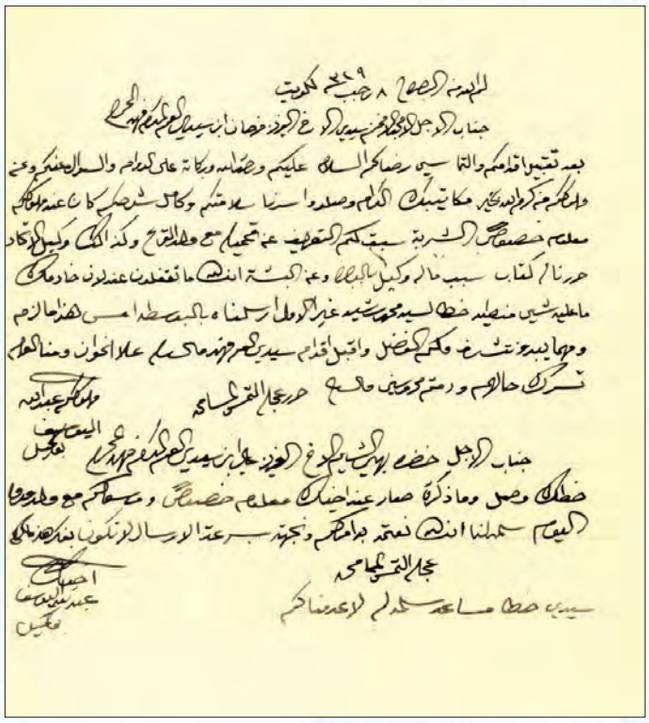

رسالة من السيد عبدالله اليوسف بوكحيل إلى السيد فرحان الخالد يشير فيها إلى رسالتين إحداهما رفق هذه الرسالة والأخرى سبق إرسالها، وهما من السيد محمد السيد رشيد السعدي.(٥/ ٧/ ١٩١١م).

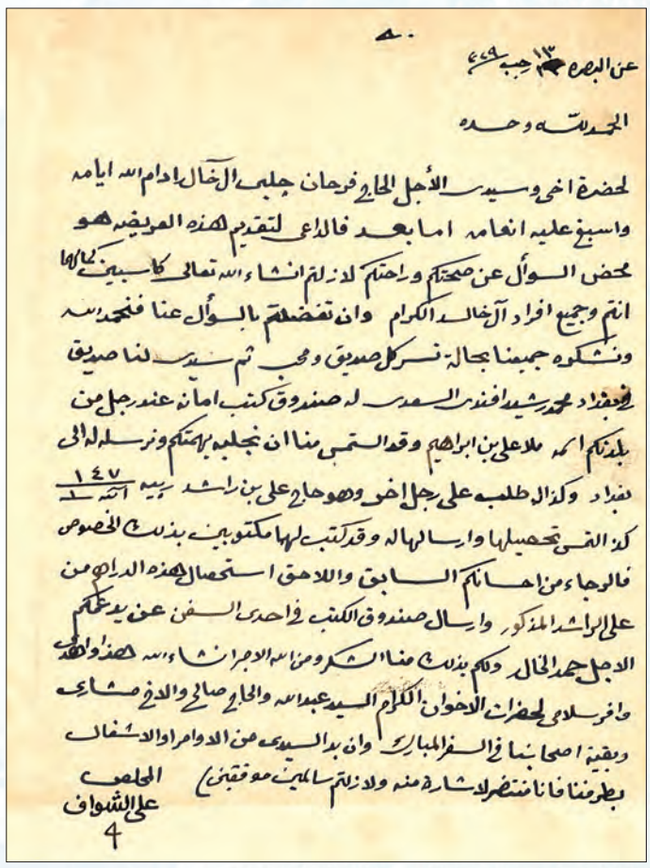

رسالة السيد علي الشواف إلى السيد فرحان الخالد يلتمس منه إرسال صندوق الكتب الخاص بالسيد داود السعدي (١٠/ ٧/ ١٩١١م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

النبيلة، ولهذا فليس غريباً أن يكون هذا الشخص، ذوالفكر المنفتح على الإصلاح والنهوض ببلده، على صلة بالسيد محمد رشيد السعدي، وأن يكون محل ثقته في إرسال متعلقاته في الكويت (الكتب وغيرها)، ويبدوأن هذا الصندوق الخاص بالكتب يشير إلى ما ذكره الشيخ ناصر المبارك في رسالته آنفة الذكر.

وقد جاء في الرسالة الثانية أنه قد سبق للسيد رشيد السعدي أن بعث رسالتين إلى السيد فرحان، وهو ما أشارت إليه الرسالة الأولى. وهذا يدل على التواصل بين الشخصين.

الإضافة الثانية: صلة الشيخ مبارك الصباح بالسيد محمد رشيد السعدي:

جاءت صلة الشيخ مبارك الصباح بالسيد محمد رشيد عن طريق معرفته بوالده الشيخ داود السعدي، الذي تولى إفتاء الجيش في الأحساء، وكان من علماء بغداد المرموقين. فقد رافق الشيخ مبارك الصباح السيد داود السعدي من الكويت إلى بغداد؛ حيث التقى هناك بوالي بغداد، وكان ذلك في عام ١٨٧٢م. وقد جاء تفصيل ذلك في تضاعيف الرحلة التي قام بها السيد داود السعدي من الأحساء إلى مكة، ومنها إلى الكويت فالبصرة وبغداد. ونشرت تلك الرحلة في صورة رسالة صغيرة في مطبعة الولاية ببغداد عام ١٨٧٢م تحت عنوان: "طريق الحج: من الأحساء إلى الرياض فالحجاز". ثم نشرها الأب أنستاس الكرملي في مجلته "لغة العرب" عام ١٩١٣م تحت عنوان: "الطريق من الأحساء إلى الرياض إلى مكة"[1].

.. بدأت الرحلة من الأحساء مروراً بالرياض إلى مكة المكرمة، ومنها إلى المدينة المنورة، ومن المدينة المنورة كان الطريق يمر بعنيزة التي غادروها إلى الكويت في ١٤ من صفر ١٢٨٩هـ، وذكر مراحل الطريق إليها كل يوم في منزل من منازل ذلك الطريق وهي على النحوالتالي: (وادي عنيزة – نفود الزلفي – الفزوك – أبرق الجراب – مقطاع الجراب – أبرق جراب (كذا) – الدحول – أبرق الدحول – الصمان – اللصافة – القرعا – أبرق القرعا).

وفي يوم الثلاثاء ٢٩ من صفر نزلوا بالقرب من الكويت، ويوم الأربعاء ٣٠ من صفر نزلوا الكويت، ويصفها السعدي بأنها بلدة معمورة خالية من البساتين والنبات، قليلة المياه، على جانب البحر، وأقمنا بها يوم الخميس وصلينا بها الجمعة.

ثم يتابع وصف الرحلة على النحوالتالي: "في ٢ من ربيع الأول يوم الجمعة بعد الصلاة تحركنا منها صحبة صاحب الرفعة مبارك الصباح إلى (الجهرة) متنزه لأهل الكويت فيها قصور ونخيل قليلة. ليلة السبت ويومه مسرى إلى (اسفوان) متنزه لأهل البصرة نزلنا بقصر ذي الفضيلة نقيب أفندي فيها مياه كثيرة وبستان الأفندي المومأ إليه. (ووصلنا) يوم الأحد منه إلى البصرة بضيافة حضرة نقيب أفندي.

(١) ونشرت حديثاً في مجلة العرب مع تعريف بالأماكن وعدد من التعليقات. انظر مجلة العرب، الرياض (١١/ ٧٦٢-٧٧٢).

لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٣ من السنة ٣ عن شوال ١٣٣١ – ايلول ١٩١٣

الطريق من الاحساء الى الرياض الى مكة ١٢٥

الساعة	صفر
١٠	٢٩: يوم الثلاثاء نزلنا قرب (الكويت) مرعى لاماء.
١٠	٣٠: يوم الاربعاء نزلنا (الكويت) بلدة معمورة خالية من البساتين والنبات، قليلة المياه، على جانب البحر، واقمنا بها يوم الخميس وصلينا بها الجمعة.
الساعة	ربيع الاول
٠٥	٠٢: يوم الجمعة بعد الصلاة تحركنا منها صحبة صاحب الرفعة مبارك الصباح الى (الجهرة) منتزه لاهل الكويت فيها قصور ونخيل قليلة.
٠٤	٠٣: ليلة السبت ويومه مسرى الى (اسفوان) منتزه لاهل البصرة نزلنا بقصر ذي الفضيلة نقيب افندى فيها مياه كثيرة وبستان الافندى الموما اليه.
٠٧	٠٤: يوم الاحد منه الى البصرة بضيافة حضرة نقيب افندى.
٥٩٨-	تكون ساعات المسير

يوم الاثنين مساءً من البصرة ركبنا (مركب لندن) وتحركنا ليلة الثلاثاء بصحبة صاحب العزة نقيب زاده السيد محمد سعيد افندى لزيارة حضرة افندينا الوالى حرسه الله تعالى ونحن وجناب مبارك الصباح بضيافة حضرة السيد الموما اليه في الوابور المذكور.

الجزء المتعلق بالكويت في مقال "الطريق من الأحساء إلى الرياض إلى مكة"

(homepage: http://www.crsk.edu.kw) (حقوق الطبع والنشر محفوظة)

يوم الاثنين مساء من البصرة ركبنا (مركب لندن) وتحركنا ليلة الثلاثاء بصحبة صاحب العزة نقيب زاده السيد محمد سعيد أفندي لزيارة حضرة أفندينا الوالي - حرسه الله تعالى، ونحن وجناب مبارك الصباح بضيافة حضرة السيد المومأ إليه في الوابور المذكور".

ويختم السيد داود السعدي رحلته بقوله:

"فهذا ما كان أمر ذهابي وإيابي وأنا أسأل الله تعالى الذي لا يخيب سائله ولا يحرم قاصده نائله، أن يديم أيام دولة مولانا السلطان الأعظم، الخاقان الأفخم، سلطان السلاطين، وحامي ذرى الملة والدين، ويؤيد دولته، ويخلد ملكه، وأن يوفق حضرة أفندينا الذي ماشق أحد من أمثاله لسعيه غبار، ولا بلغ مدى جريه أثر له من الآثار، وهذا حديث يأكل الأحاديث في كل شجر نار، وأن يجعله دائماً مسهلاً لأمور هذه الملة المحمدية، والفرقة الناجية الإسلامية، مولاي وملاذي صاحب الدولة السيد مدحت باشا، كان الله له. وحماه من كل وَلَه.

في ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٨٨ م وأنا الفقير إلى الله عز شأنه سعدي زاده السيد داود".

هذا كل ما جاء في تلك الرحلة عن الكويت. ومنها تتضح علاقة الشيخ مبارك الصباح بالسيد داود السعدي والد محمد رشيد السعدي؛ فقد صاحبه في سفره مع رجب أفندي البكباشي إلى البصرة براً، وهناك نزلوا بضيافة متصرف البصرة نقيب زادة محمد سعيد أفندي. وتوجهوا في اليوم التالي (١٢ من مايو ١٨٧٢م) بمركب بخاري (مركب لندن) إلى بغداد لزيارة مدحت باشا والي بغداد.

وتنبئ طبيعة هذه الرحلة وعدم مكوثهم في البصرة سوى يوم واحد عن أن الشيخ مباركاً كان يحمل رسالة إلى والي بغداد.

ولعل هذه الصحبة هي التي أدت إلى توثيق العلاقة بين كل من ناصر المبارك ومحمد رشيد السعدي، وساعد على ذلك اهتماماتهما المشتركة وحبهما للعلم.

وتفيدنا تلك الرحلة أيضاً عن نشاط الشيخ مبارك الصباح السياسي في وقت مبكر؛ إذ تأتي هذه الزيارة بعد نحوسنة من حملة الوالي مدحت باشا على القطيف والأحساء التي شاركت فيها الكويت بأسطول يقوده الشيخ عبدالله بن صباح الصباح (حاكم الكويت السادس) مكون من ثمانين سفينة نقلت المؤونة واللوازم الحربية، بالإضافة إلى جيش بري بقيادة الشيخ مبارك الصباح. فمثل هذه المشاركة من الشيخ مبارك، وتلك الزيارة التي قام بها لوالي بغداد تعكس الشخصية القيادية للشيخ مبارك قبل نحوربع قرن من توليه حكم الكويت.

ومع كل ما تقدم؛ تبقى مسألة إقامة السيد محمد رشيد السعدي في الكويت، ونشاطه الثقافي فيها محل بحث، وقد تفيدنا أوراقه الخاصة، إن وجدت، في بيان جانب مما نأمل معرفته، حيث إن المصادر الكويتية لم تسعفنا بأية معلومات يمكن أن تفيدنا في هذا المجال.

خطابات الوجيه فرحان بن فهد الخالد

إعداد: أ.د. وليد عبدالله المنيس

لطالما كانت المخاطبات بالرسائل وسيلة لإفصاح المكنون وللسؤال عن المجريات، أو لوصف الأحـوال، أو لتبيين المقصود أو لطلب مفقود أو ذكر ما لا يَقْدِرُ عليه اللسان حين تتوعر اللقاءات وغير ذلك حينما كانت الاتصالات عبر الرسائل لاغير قبل انتشار التلغراف.

بين يدي هذه الكلمات ستة خطابات، وقفنا عليها ضمن وثائق أسرة الخالد الكريمة المودعة في مركز البحوث والدراسات الكويتية، وهي مرسلة من الوجيه فرحان بن فهد الخالد – رحمه الله – منها خطابان جليلان تضمنا أخباراً مع ذكر أعلام، يتبين منهما أحوال الكويت الاجتماعية وترابطها الأسري، وعناية وجهائها وأهلها بالأخذ بأوامر الشرع الحنيف من أوامر وفضائل في تلك الفترة. كما يظهر من خلال هذه المراسلات دور بعض وجهاء البلد في التوجيه والمشورة، وكذلك صلتهم بالعلماء وتبجيلهم، وذلك بين عامي ١٣٢٨و١٣٣٠هـ (١٩٠٩ / ١٩١٢م).

كانت الكويت في تلك الفترة في أوج تطورها في الإدارة والمال والاقتصاد مع كونها واحة أمان، إضافة إلى رسوخ قدمها في سياسة المنطقة. كما إنها كانت أبرز وجهات القاصدين والساعين إلى طلب الرزق في المنطقة، وذلك زمن حكم حاكم الكويت الشيخ مبارك آل صباح أمير البلاد في الفترة (١٨٩٦-١٩١٥م).

الخطابات الستة:

من المناسب الإشارة إلى الخطابات الستة قبل الحديث عن الخطابين اللذين هما محل هذا المقال؛ هذه الخطابات هي:

١) خطاب من الوجيه فرحان الخالد كتبه وهو في طريقه إلى الحج عن طريق البحر إلى والده الوجيه فهد الخالد، وقد أرسله من جزيرة كامران، التي تقع جنوب البحر الأحمر. ويذكر في هذا الخطاب أنهم ربما مكثوا في الكرنتيلة (الحجر الصحي) خمسة أيام. ويظهر من الخطاب أن طريقهم كان على البحرين؛ فقد ذكر أنه قد أرسل خطاباً لوالده من هناك، وأن وسيلة السفر كانت المركب البخاري. وتاريخ الخطاب ١٢ من ذي القعدة عام ١٣٢٨هـ (١٥/ ١١/ ١٩١٠م).

٢) خطاب من الوجيه فرحان الخالد كتبه من جدة إلى والده الوجيه فهد الخالد يخبره أنهم قد وصلوا إلى جدة بالسلامة، وأنهم قد تأخروا في كرنتيلة (حجر) كامران ١٢ يوماً، وأنهم في هذا اليوم سيغادرون جدة إلى مكة لأداء الفريضة، وذكر أن الحالة الصحية في مكة والمدينة والحجاز في هذه السنة طيبة، وخالية من الأمراض. ويستأذن والده في أن يعود أيضاً عن طريق البحر بالمركب. والخطاب مؤرخ في ٢٩ من ذي القعدة ١٣٢٨هـ (٢/ ١٢/ ١٩١٠م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

٣) خطاب من الوجيه فرحان الخالد إلى عمه الوجيه حمد الخالد، يخبره عن علمه بعزم الفاضلة عمته فضة الخالد على الذهاب للحج عام ١٣٢٩هـ، مع دعائه لهم بالتوفيق واستعداده لتقديم مايلزم،أما تاريخه فهو ١٨ رمضان ١٣٢٩هـ.

٤) خطاب تعزية منه إلى عمه الوجيه زيد الخالد بوفاة والده فهد الخالد - رحمه الله تعالى - وتاريخه ١٧ ذي الحجة ١٣٢٩هـ.

٥) خطاب منه إلى عمّه الوجيه حمد الخالد، يقترح عليه فيه شخصيتين لاختيار إحداهما للقيام بحج النيابة عن الوجيه فهد الخالد،وتاريخه ١رجب ١٣٣٠هـ، ويذكر أنه أرسل مع هذا الخطاب تلغرافات الحرب العالمية الأولى[1].

٦) خطاب منه إلى أبناء عمه فهد الخالد وإخوانه يبلغهم بوصول الحجاج إلى مكة بالسلامة، وأنه تسلّم تلغرافاً بذلك، ويخبر فيها عن تلغرافات الحرب أي الحرب العالمية، وتاريخه ١٢ ذي الحجة ١٣٣٠هـ.

حول الخطابين :

يركز هذا المقال على الخطاب الرابع والخامس مما ذكر. أما بشأن الخطابين فهما مرسلان من الوجيه فرحان بن فهد الخالد الذي كتبهما قبل وفاته بحوالي ثلاث أو أربع سنين؛ إذ إنه ولد عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م)، وتوفي عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م)، وهو في ريعان شبابه لمرضه، حيث كان عمره حين وفاته ٣٣ عاماً - رحمه الله - وقد اشتهر بالمبادرة إلى أعمال البر والخير رغم قصر عمره.

وصف الخطابين :

- إنهما مرسلان و مكتوبان بخط الوجيه فرحان بن فهد الخالد.
- وأنهما كُتِبا بالخط الدارج المقروء آنذاك رغم صعوبة قراءة بعض الكلمات أحيانا، مع كتابة بعض الكلمات على طريقة إملاء تلك الفترة.
- كلاهما تقريباً اشتمل على ١٨ سطرا.
- الخطابان مكتوبان كنص كامل أو قطعة دون فقرات فيما عدا المقدمة.

مضمون الخطابين مايلي :

أولاً - أنهما مرسلان إلى عمه الوجيه زيد بن خالد الخالد (رحمه الله).

ثانياً - أن الخطاب الأول تاريخه ١٧ من ذي الحجة ١٣٢٩هـ (٩/ ١٢/ ١٩١١م)، اشتمل على تعزية من الوجيه فرحان الخالد إلى عمه زيد الخالد يعزيه ويواسيه بالكلم الطيب من مأثور الدعاء، ويشد من أزره ويصبِره ويصابر معه بوفاة فهد، والد فرحان الخالد في تلك السنة.

ثالثاً - أن الخطاب الثاني مرسلٌ أيضا من الوجيه

(١) اهتمت أسرة الخالد بتتبع أحداث الحرب العالمية الأولى من خلال ترجمة أخبار وكالة رويتر، وكانت تنسخ منها نسخة لأمير الكويت، ونسخة ترسلها للرياض، والثالثة تبقى لقراءتها في ديوان الخالد.

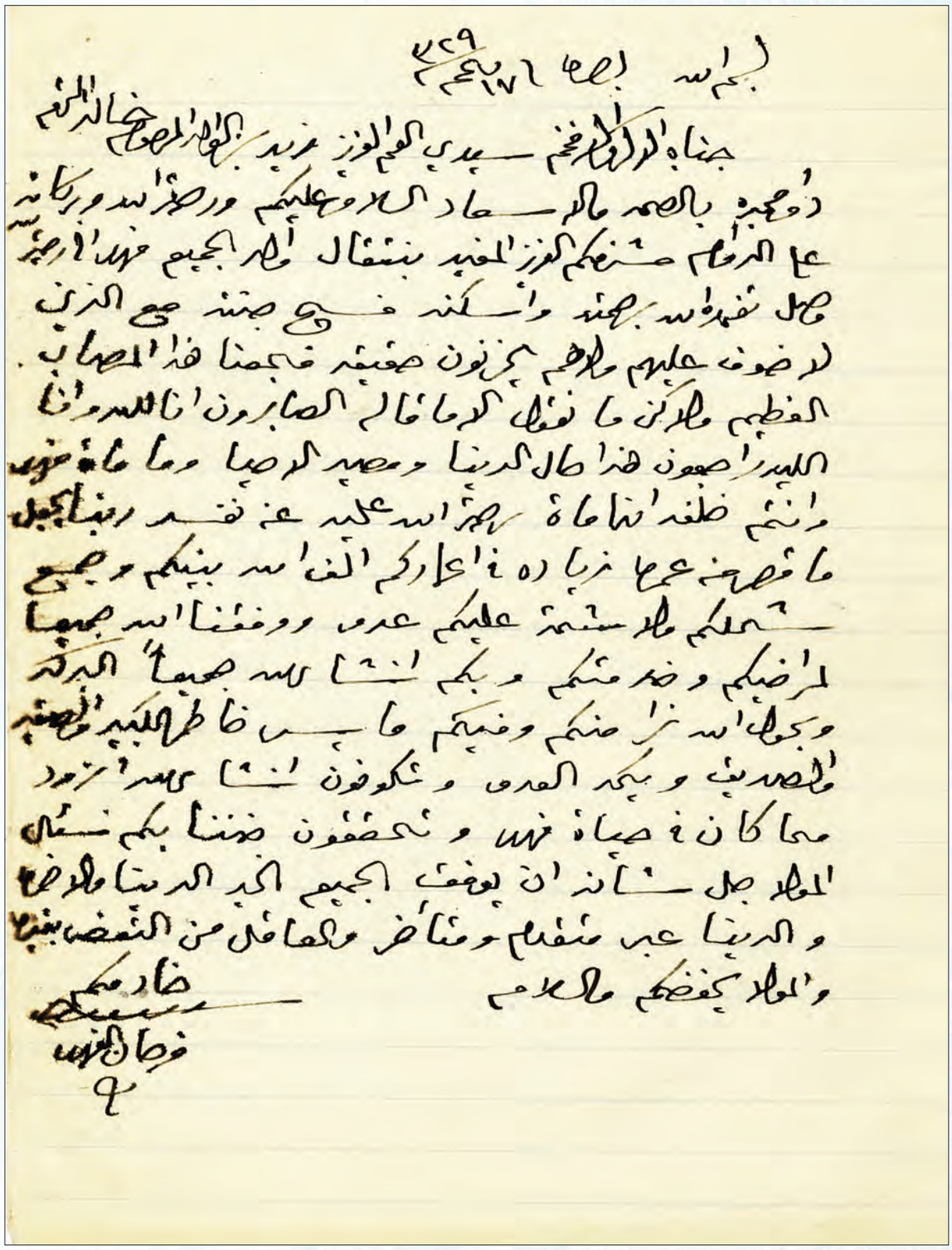

رسالة تعزية من فرحان الخالد بالبصرة إلى عمه زيد الخالد بالكويت بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩١١م (بند ٤)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

فرحان الخالد أيضا، وتاريخه ١رجب ١٣٣٠هـ (١٦/٦/١٩١٢م) إلى الوجيه حمد بن خالد الخضير (١٨٦١ - ١٩٣٧م) حول السعي لاختيار من يقوم بحج نيابة عن والد فرحان الخالد الوجيه فهد الخالد،الذي توفي قبل ابنه فرحان بعامين.

رابعاً - يقترح في الخطاب الثاني اسمين لامعين معروفين بالبر والتقوى وحسن السيرة والورع لحج النيابة عن والده، وفي ذلك ما يدل على عمق معرفته بالرجال والعلماء رغم صغر سنة، وهما: الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان قاضي الكويت وعالمها (ت ١٣٤٩هـ)، والشيخ القاضي إبراهيم بن حمد بن جاسر (ت ١٣٣٨هـ)، مع بيان من يقدم منهما بحسب قواعد المذهب، وما يقتضيه حج النيابة. وهذا حرص منه، ومن العائلة الكريمة، على اتخاذ اللازم من المنظور الشرعي بدلا من توكيل شخص غير معروف من أهل مكة للقيام بذلك كما كان سابقا، ويصدر له حجة أو شهادة بذلك كما هو مبين في هذا المقال.

قراءة في نص الخطابين:

كلاهما اشتمل على مقدمة تدل على التبجيل والتقدير والاحترام من نحو: "جناب الوالد الأفخم سيدي العم".

اشتمل الخطاب الأول على عبارات تدل على تدين الوجيه فرحان الخالد واطلاعه على كتب الشريعة والمأثور من الأدعية النبوية الشريفة؛ فمن ذلك قوله في خطاب التعزية الأول بوفاة فهد الخالد:

"تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته مع الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون " وقوله:"ولكن ما نقول إلا ماقاله الصابرون: إنالله وإنا إليه راجعون، هذا حال الدنيا" وقوله: "والدنيا عبر، متقدم ومتأخر، والعاقل من اتعظ بغيره".

أما الخطاب الثاني فإنه بعدما سمع بنية عمه أن يوكل نائبا عن والده فهد الخالد لأداء حج النيابة أشار إليه مشورة خبير مطلع بالأنسب لحج الإنابة حين قدم الشيخ عبدالله الخلف لذلك،فقال:

"إما الشيخ عبدالله الخلف إن وافق أو تكتبون للشيخ ابراهيم بن جاسر في نجد." وقال أيضا : "أما إن حصل الشيخ عبدالله الخلف فهو أولى وأوفق"، ويقول : "حيث السند يكون المنيب من بلد المناب عنه " وقوله :"وأما ما وافق الموصى إليه فالشيخ ابراهيم أولى من غيره.."، وذكر السبب وهو: "فيه الورع والصلاح ".

والمعروف أن المذهب الحنبلي يرى أن النائب عن الميت في الحج ينبغي أن ينشئ نيته وحجه من بلد المنوب عنه، كما في قولهم :الحج عن الميت من بلده فوجب أن ينوب عنه منه "(المغني ٣/ ٢٤١، والشرح الكبير ٢/ ١٩)، أما المالكية فاشترطوا" أن يحج عنه من وطنه إن اتسع ثلث التركة" - أي ثلث تركة المتوفى الذي لم يحج- (المسلك ص٢٩١).

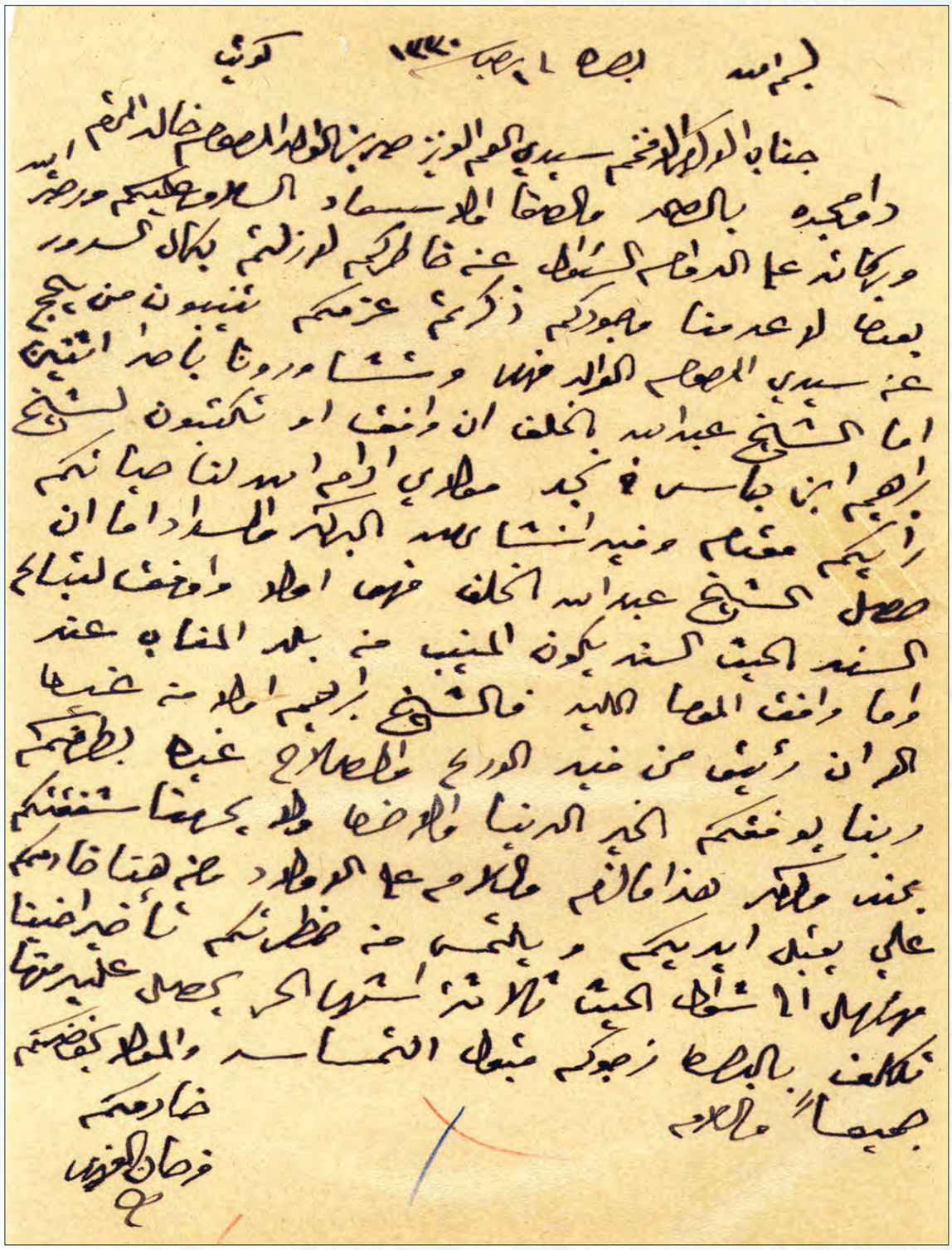

رسالة من فرحان الخالد بالبصرة إلى عمه حمد الخالد بالكويت بتاريخ ١٦/ ٦/ ١٩١٢م. (بند ٥)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

سيرة كلٍّ من الشيخين عبد الله الخلف وإبراهيم بن جاسر:

لابد من تعرف الشيخين المذكورين؛ فأولهما العلامة العامل والقاضي الفاضل الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان الحنبلي؛ اشتهرت مآثره وأخباره بين أهل الكويت، وماجاورها، وعُرِفَ بتواضعه الجـمّ، وحسن خلقه وعلمه، وإمامته. ولد عام ١٢٩٢هـ في الحي القبلي في الكويت، وطلب العلم مبكراً وعمره ١٨ عاماً؛ حيث سافر إلى الزبير التي كانت تسمى الشام الصغير لكثرة العلماء فيها. وأبرز مشايخه صالح المبيض(ت ١٣١٥هـ)، وعبدالرحمن بن حمود (ت ١٣٥٩هـ)، وكانت له مراسلات مع العلامة ابن بدران الحنبلي من أبرز علماء الشام (ت ١٣٤٦هـ)، ومراسلات مع العلامة محمود الآلوسي (١٣٤٢ هـ)، والعلامة محمد بن مانع (١٣٨٥ هـ) وغيرهم. برز حتى صار قاضياً للكويت مُحتسباً، إضافة إلى إمامته للصلاة.

ومـن أبـرز تلامذته العلامة الشيخ أحمد الخميس (ت ١٣٩٠هـ)، وعلامة الكويت الشيخ محمد بن جراح (ت ١٤١٧هـ)، وشقيقه الشيخ إبراهيم الجراح (ت١٤٢٢هـ)، والشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن عثيمين البردي صاحب "تسهيل السابلة" (١٤١٠هـ)، وغيرهم. أسس أنفس مجموعة للمخطوطات في المذهب الحنبلي واللغة والأدب وهي نواة مخطوطات دولة الكويت[١].

أما الشخصية الثانية التي ورد اسمها في الخطاب الثاني فهي للشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر. ولد في بريدة عام ١٢٤١هـ، وقرأ على علماء بلدته كالشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان، والشيخ حسن الشطي، من كبار حنابلة الشام، كانت له مراسلات مع علامة الكويت القاضي الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان. ومن أشهر تلامذته العلامة عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، والشيخ صالح بن عثمان القاضي. كان كريماً وشجاعاً في الحق، وكان آية في الحفظ، ذُكِرَ عنه أن كان يستحضر شرح النووي على مسلم. وكانت وفاته رحمه الله في الكويت عام ١٣٣٨ هـ(١٩١٨م)[٢].

طرف من سيرة الوجيه فرحان الخالد:

أما الوجيه فرحان الخالد فقد عاش فترة قصيرة من العمر لم تتجاوز الـ ٣٣ عاما - رحمه الله - حين داهمه المرض - رحمه الله - فقد ولد عام١٢٩٨هـ (١٨٨٠م)، وتوفي عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) كما قدَّمنا، وقد وفقه الله تعالى بأن بارك له في عمره الوجيز؛ حيث أُنجِزَ على يده كَثيرٌ من مشاريع الخير والبر(رحمه الله)؛ منها:

---

(١) راجع الترجمة الشاملة في كتاب "الشيخ عبدالله خلف الدحيان"، تأليف محمد بن ناصر العجمي، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٩٩٤م.

(٢) راجع ترجمته في كتاب "علماء نجد خلال ثمانية قرون" لعبدالله بن عبدالرحمن البسام، الرياض ١٤١٩هـ، الجزء الأول، ص٢٧٧ وما بعدها.

١- دعم ومـؤازرة إنشاء المدرسة المباركية كأول مدرسة منهجية تعليمية، مع اشتراط التعليم الشرعي وآلاته الضرورية كاللغة العربية... إلخ؛ حيث تبرعت عائلة الخالد بمبلغ ٥٠٠٠ روبية، وأرض للمدرسة وأوقفت عليها أوقافاً.

٢- إنشاء الجمعية الخيرية عام ١٣٣١هـ قبل وفاته بعام تقريباً، (حيث افتتحت بتاريخ ١٠ أو ١٣ من ربيع الثاني ١٣٣١هـ/ ١٧ أو ٢٠ مارس ١٩١٣م)، وأبرز مقاصدها إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية كمصر وبـيروت ودمشق وغيرها، مع تحمُّل المصاريف حتى انتهائهم من دراستهم. وقد قال في خطبة افتتاحها:

"ولايخفى عليكم أن أسلافكم - رحمهم الله - مع عدم امتدادهم في الوقت عمروا المساجد وأوقفوا الأوقاف، وهذه أعمالهم بين ظهرانيكم تشهد لهم، وأنتم خلف من سلف..الخ" (سيف مرزوق الشملان، ١٩٨٥:٣١م).

٣- استدعاء العلماء الفضلاء للوعظ والتعليم الشرعي النافع والترحيب بهم والعناية بهم كما هو مشاهد في خطابه في تزكية الشيخ إبراهيم بن جاسر الحنبلي أبرز علماء نجد حينذاك، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي المالكي، والشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٣م.

٤- إنشاء مستوصف لعلاج المواطنين، والناس مجانا، وأحضر للمستوصف طبيبا تركيا من البصرة هو أسعد أفندي ومعه صيدلي من نفس جنسيته.

٥- إنشاء مكتبة ملحقة بالجمعية يرتادها الجمهور لنشر العلم والقراءة، والاشتراك في بعض صحف البصرة ليطلع عليها القراء.

٦- جلب الماء للمواطنين من شط العرب، حيث كان الماء عزيزاً، بواسطة سفينة شراعية، وتوزيعه مجانا على الناس.

٧- تجهيز الموتى وتكفينهم بإشراف الجمعية، وتحُّملها لذلك لعموم المسلمين والغرباء والفقراء.

٨- القيام بأعمال أخرى؛ مثل إصلاح الأحوال الاجتماعية بين الأسر والناس، وتعمير المساجد وترميمها (سيف مرزوق الشملان ص ٤٥)[١].

أثر البيئة التي نشأ فيها:

نشأته في كنف عائلة كريمة مبادرة إلى الخيرات ساعدت على صقل شخصيته؛ فترعرع في وسط كرم ومُروءة؛ وبذل مجتمعي متواصل. هذه الأسرة ساعدت في إنشاء مدرستين نظاميتين؛ هما: المدرسة

(١) راجع: سيف مرزوق الشملان: أعلام الكويت: فرحان بن فهد الفرحان، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٥م، وبدر ناصر المطيري: الجمعية الخيرية العربية، وبواكير النهضة الحديثة في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٨م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

المباركية عام ١٩١١م، والمدرسة الأحمدية عام ١٩٢١م، مع تبرعهما وتمويلهما لهما لأداء مهماتهما.

كما أنه حج عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، ومر بالمدينة المنورة، كما أنه كان يتردد على البصرة و الهند للتجارة.

والمتأمل لرسائله وتقاطرها وقرب تواريخها يعرف مقدار متابعته لمايجري في بلده، حيث كان يشرف على تجارة العائلة في البصرة.

وفاته رحمه الله: أصيب وهو في ريعان شبابه بمرض في رجله، وذهب إلى بومباي للعلاج، ويبدو أنه لم ينتفع به، ثم ركب السفينة سردارعائدا، وعاجلته المنية وهو في الباخرة قبل أن يصل إلى الكويت ودفن في بندر عباس عام ١٣٣٢هـ.

خاتمة:

أبرز ما يمكن الخروج به بعد استقراء هذه الخطابات، وأخبار كاتبها وأسرته ما يأتي :

أولا – أن عائلة الخالد من أنشط الأسر الكويتية في السعي في الخير ونفع الناس.

ثانيا – أن هذه العائلة كانت تتابع كل ما يجري في البلد، وأن حضورها ووجودها كان في كل محافله وحوادثه.

ثالثا – أن أبناء هذه الأسرة قد تنوعوا في أعمال المجتمع؛ فمنهم المتبرع، ومنهم الساعي بالمعروف، ومنهم المباشر للعمل مع نشاطهم التجاري، وخاصة في المواد الغذائية، الذي نفع أبناء البلد.

رابعا – كان توقيرهم للعلماء، ومحبتهم للدين بارزاً، وذلك من خلال من جاء على ضيافتهم في الكويت من كبار العلماء، وقيامهم بالاستضافة على أكمل وجه.

خامسا – أنه قد عرف عنهم توقيرهم وتبجيلهم للحكام، وعدم السعي فيما يضر البلاد.

سادسا – أن ترابط أفراد هذه العائلة، وحسن متابعتها لأحوال أفرادها، مما عزّز مكانتها في المجتمع.

سابعا – وصفهم ديكسون في تقاريره عن الأسر الكويتية بشأن الأرقاء، والرقيق في الكويت؛ أنهم من أحسن الأسر في التعامل مع الأرقاء؛ فقد كانوا يحررونهم، ويزوجونهم، ويعطونهم سكناً.

ونختم حديثنا بما قاله المؤرخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه "تاريخ الكويت" لدى تعريفه بأقطاب الحركة العلمية والفكرية في الكويت عن بيت الخالد الكرام: "لهذا البيت من العز والشرف في الكويت ما جعله القطب الذي تدور حوله جميع الأمور المهمة هناك. ولشيبه وشبابه ميزة على مواطنيهم بالذكاء والفطنة وبمناصرة كل مشروع خيري علمي وأدبي، وبالثبات الذي هو سر النجاح في الأعمال، ومن الغبطة في هذا البيت الكريم أن رجاله كما قال الشاعر:

مـن تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يهـدى بها الساري

ملحق بالوثائق الأخرى الواردة بالنص

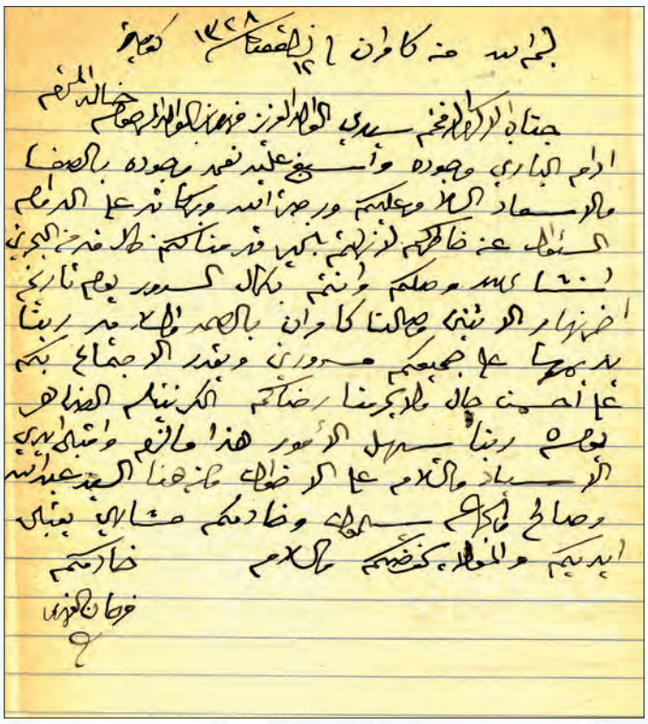

رسالة من كامران مؤرخة في ١٢ من ذي القعدة ١٣٢٨هـ (١٥/ ١١/ ١٩١٠م) من فرحان الخالد إلى والده فهد الخالد (بند ١).

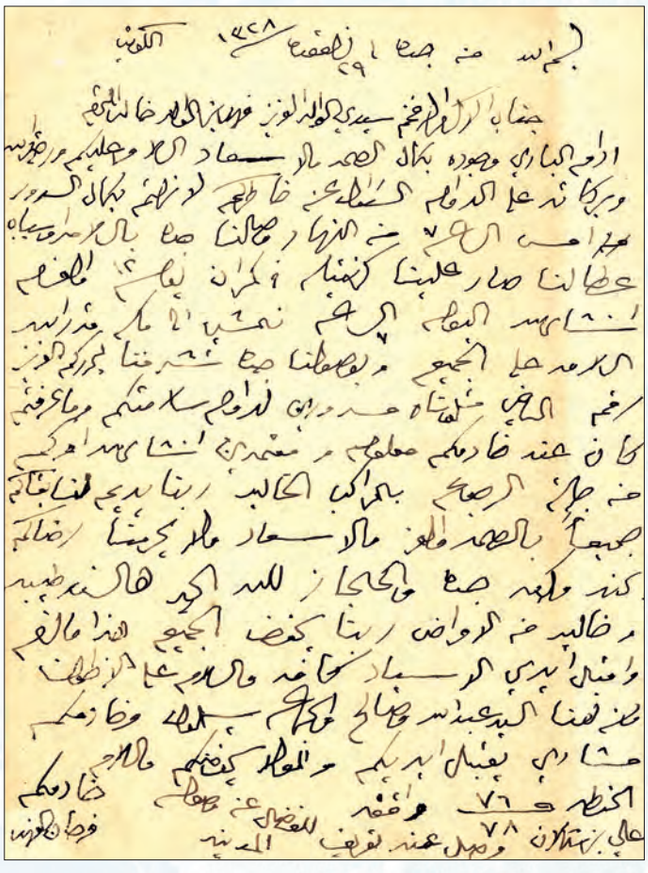

رسالة من جدة مؤرخة في ٢٩ من ذي القعدة ١٣٢٨هـ (٢/ ١٢/ ١٩١٠م) من فرحان الخالد إلى والده فهد الخالد (بند ٢).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

نموذج لشهادة يقدمها الموكل عن الحج من أهل مكة

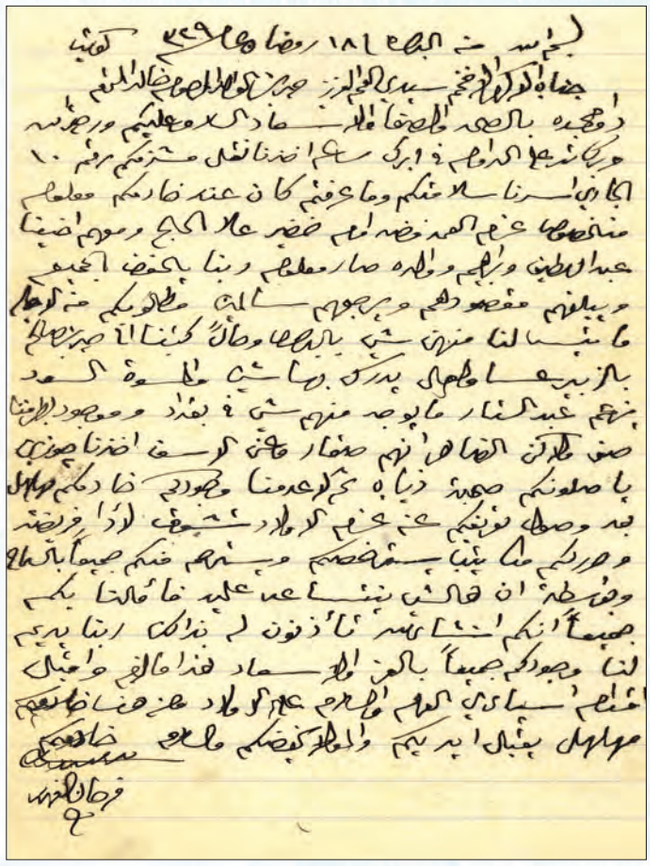

رسالة من البصرة مؤرخة في ١٨ من رمضان ١٣٢٩هـ (١٢/ ٩/ ١٩١١م) وهي من فرحان الخالد إلى عمه حمد الخالد يخبره عن عزم عمته فضة الخالد على أداء فريضة الحج (بند ٣).

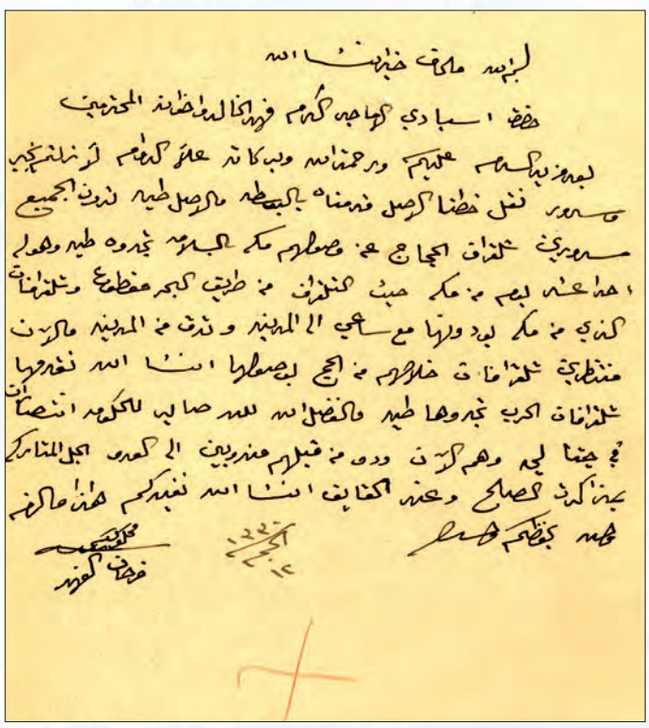

رسالة من فرحان الخالد مؤرخة في ١٢ من ذي الحجة ١٣٣٠هـ (٢٢/ ١١/ ١٩١٢م) إلى فهد الخالد وإخوانه يبلغهم فيها عن برقية تفيد بوصول الحجاج إلى مكة (بند ٦).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

صحة الكويت في وثائق السفر البحري

إعداد: أ.د:خالد فهد الجار الله

كان النقل التجاري البحري والغوص على اللؤلؤ المصدر الرئيسي للدخل في الكويت قبل اكتشاف النفط؛ فقد عمل بتلك المهن معظم أبناء الكويت، وتبع تلك المهن والحرف البحرية أمراض ومخاطر صحية؛ تنوعت عند الغواصين بين أمراض الصدر (الملع، ألم الصدر)، والرئة (السعال)، والسمع (الطنان، ثقب طبلة والتهاب الأذن)، والأنف (التهاب الجيوب والرعاف)، والعين (حرقة العين، التهاب الجفون)، والجلد (السمط، تقرحات الجلد)، والعضلات والمفاصل (الملخ والخلع)، وسوء التغذية وعوز الفيتامين (س) (الإسقربوط)، والمخاطر الصحية الناجمة من ملوحة ماء البحر ونقص الماء العذب النظيف، والغوص في الأعماق مثل غيبوبة الغوص (السنى)، والتعرض للتيار البارد جداً (العاف)، والتيار الشديد الدوار (الدردور)، ونتوء الصخور القاعية (الباذور)، فضلا عن حوادث السفن نتيجة سوء الظروف الجوية من عواصف مطرية أو غبارية، والتي قد تسبب حوادث للبحارة مثل الكسور، والجروح التي قد تفضي أحيانا إلى الوفاة، إضافة إلى أخطار الأسماك والهلاميات السامة (مثل دجاجة البحر، وقنديل البحر أو الدول)، أو المفترسة (مثل سمك القرش)، فضلا على أخطار الأوبئة والأمراض المعدية نتيجة مخالطة البحارة والمسافرين في الموانى والمدن الموبوءة (مثل وباء الكوليرا، والطاعون، والحمى الصفراء، والجدري، والأنفلونزا الموسمية).

مذكرات أطباء الإرسالية ومقالاتهم

وقد وثَّق بعض المؤرخين وأطباء الإرسالية الأمريكية في دورياتهم ومذكراتهم تلك الحوادث والمخاطر والأمـراض، فلقد وجه قدر كبير من العلاج في تلك الفترة حتى العقد الرابع من القرن الماضي لعلاج آلاف البحارة وغواصي اللؤلؤ، كما أشار "بول هاريسون" أحد رواد أطباء الإرسالية الأمريكية بقوله: "في فصل الشتاء يزيد التدفق المعتاد للغواصين المرضى من عبء العمل. لا توجد مهنة مكلفة على الصحة أكثر من ذلك. كان الضغط العالي للمياه في الأعماق كثيراً ما يؤثر على طبلة الأذن، ويسبب آلام الأذن المزمن، وكان هناك كثير من حالات مرض السل بينهم، كما أن نظامهم الغذائي على القوارب فقير جداً، لدرجة أن العديد منهم كانوا يعانون من نزيف اللثة؛ أحد مظاهر مرض الإسقربوط". وكان يسمي نزيف اللثة محلياً أبو قشاش.

ويضيف في مقال له في مجلة الإرسالية (العربية المهملة في يناير ١٩١٣م): "إن مرض الاسقربوط، والذي لم يعد يشاهد في بلدنا، من الأمراض الشائعة

بعد موسم الغوص، إضافة إلى تعرض بعضهم (الغاصة) لعضات أسماك القرش...".

التقارير الإدارية البريطانية

كما جاء في التقارير الإدارية البريطانية السنوية (١٩٠٥-١٩٣٩م) المتعلقة بمواسم الغوص على اللؤلؤ، إشارات إلى أمراض الغاصة والبحارة.

ففي موسم عام ١٩٢٥م ورد في التقرير: "عانى الغواصون أكثر من العادة من نزلات البرد والحمى في وقت مبكر من الموسم"، وفي موسم عام ١٩٣٣م ذكر التقرير: "انتشر داء الإسقربوط بين البحارة كالعادة، حيث سبب معاناة، وحدثت بعض الوفيات، ولكنه من الصعب إقناع طاقم ونواخذة أبوام الغوص باتخاذ الإجراءات اللازمة. حتى الحاكم لم يتوقع الخسارة الفادحة في القوى العاملة التي تسبب فيها هذا المرض المميت". وجدد تقرير عام ١٩٣٤م الملاحظة نفسها: "انتشر داء الإسقربوط بين الغواصين مجدداً، ولكن ليس بالشكل السيئ كما كان الحال في السابق". وفي تلك الإشارات دلالة على حجم وتداعيات أمراض سوء التغذية وأضرار المهنة على صحة الغواصين والعاملين في السفن.

ملاحظات القبطان فاليرز

كما نقل القبطان الأسترالي "فاليرز" في كتابه أبناء السندباد صوراً حية لمعايشته الشخصية في ثلاثينيات القرن الماضي مع بحارة الكويت، ومعاناة الغاصة، والأمراض التي تعرضوا لها في أثناء عملهم في تلك المهن الشاقة. يقول فاليرز في توثيقه بعد مرافقته لغواصي اللؤلؤ في سفينتهم "لكنني أعلم من تجربتي على مثل تلك المراكب أن قدرة الجسم البشري على تحمل العذاب تكاد لاتصدق. ومع ذلك فإنني إذا قست الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي بأي مقياس، وإذا قارنته بأي نوع من المشاق البحرية التي كابدتها شخصياً أو رأيتها أو قرأت عنها فإن الغوص يظل فظيعاً حقا (ص٥٤٦)". وفي موضع آخر يذكر: "وبينما كنا راسين مقابل الشاطئ في مكان يدعى رأس مشعاب، وصل مركب غوص صغير عليه غواص وافاه الأجل ليدفن على الشاطئ، وقد بدا لي كأنه مات من مرض الأسقربوط؛ فقد كانت التغذية على مراكب الغوص سيئة جداً (ص٥٣٠)". ويسجل ملاحظته في توثيقه للرحلة فيقول: "إلا أنني لاحظت أننا لم نصعد على ظهر مركب من المراكب إلا رأينا على الأقل واحداً من الغواصين يشكو من المرض وهو متلفع بعباءته الصحراوية ومتمدد على الخشب العاري في مؤخرة المركب. وكانت معظم تلك الحالات تبدو كأنها حالات من المصابين بمرض الأسقربوط. (ص٥٣١)".

الروزنامات البحرية

وقد وثّق نواخذة (قباطنة) السفن الشراعية الكويتيون جانباً من تلك الأحـوال والمخاطر

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الصحية في سجل يوميات رحلاتهم البحرية المعروفة بالروزنامات التي تميزت بتسجيل دقيق فيه تفاصيل الأحداث اليومية الهامة التي تعرضوا لها في مسارهم بكل موقع من بداية رحلتهم إلى نهايتها. وقد كتب نواخذة سفن السفر روزناماتهم وفق مفردات لغوية معروفة بلهجة أهل البحر؛ وهي كانت اللهجة الدارجة بين البحارة، ولمن عمل في المهن البحرية في تلك المرحلة التاريخية في الكويت والخليج.

وقد وثق بعض النواخذة في تلك الروزنامات بعضا من الأحـوال الصحية التي تعرضوا لها في أثناء أسفارهم، والتي من ضمنها، مرورهم بالكرنتينات (المحاجر الصحية) (وثيقة رقم١)(*)، عند رسو السفينة في الموانئ للحصول من السلطات على الشهادات الصحية لسلامة السفينة وبحارتها من الأوبئة والأمراض المعدية، وأخذ التطعيمات الوقائية للبحارة؛ إذا اقتضت الحاجة ذلك. (وثيقة رقم٢)، بالإضافة إلى الحوادث التي يتعرض لها البحارة نتيجة طبيعة المهنة، أو الصعوبات التي تعترض السفن في البحر من جراء سوء الأحوال الجوية من الأعاصير والصواعق والغبار (الطوز)، وضباب البحر الكثيف (المريخ)، وما ينتج عنها من حوادث الاصطدامات، خاصة عند المداخل الضيقة أو الضحلة في بعض الموانئ، وكثيراً ما تتسبب تلك الأحوال الجوية والحوادث في تلف وأضرار في بعض قطع السفينة، والتي قد تؤدي إلى إصابة البحارة بالجروح والكسور في تلك الظروف القاسية. كما وثق بعض النواخذة في تلك الروزنامات الأمراض التي تعرضوا لها هم أو أحد بحارتهم وعالجوها في أثناء الرحلة (وثيقة رقم٣). إضافة إلى ذلك كانت الروزنامات توثق وفيات البحارة، وموقع دفنهم بحسب الظروف براً أو بحراً، فإن مات أحدهم كان يغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن في أقرب بلد أو بر، إن كانت السفينة قريبة من اليابسة، وبعد أخذ الموافقة من سلطات تلك المدن، ويتم إرسال خبر وفاته برقياً أو عن طريق وسيط لذويه في سفينة متجهة لبلده، ما أمكن ذلك. (الوثيقتان ٤ ، ٥).

ويبدو أن مرض البحارة كان من الأمور الشائعة والمعتادة في أثناء السفر البحري؛ لذا يلاحظ المطلع على السجلات اليومية (الروزنامات) قلة تدوينها للأمراض، عوضا عن أن التدوين كان ينتهج الإيجاز، وذكر الأحداث المهمة التي تعترض السفينة في أثناء الرحلة. ولعل إصدار قانون السفر والغوص في أربعينيات القرن الماضي، وتضمينه مواد تخص مرض البحارة وحقوقهم، يدل على ذلك.

(*) يمكن مراجعة أصول الروزنامات البحرية لتبيّن صور الوثائق.

الأسبوع	محرم	مارس	النيروز	حوت	(١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)
الخميس	١٣	١٣	٢٢١	٢٥	[في] كراچي. خلصنا من الكرنتيلة[١]. وصل عبدالحميد بن عبدالجادر وإبراهيم إسماعيل.
الجمعة	١٤	١٤	٢٢٢	٢٦	[في] كراچي. ركبنا الظهر.

وثيقة (١) من روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي، توثق مراجعة "الكرنتيلة" (الحجر الصحي) في كراتشي (ص ١٢٦)

السنبلة	القعدة ذي	الأسبوع	نيروز	دخل النيروز الجديد ونحن في بندر بمباسة سنة ١٣٦٨هـ
٢١	١٧	الأحد	٣٩	أصبحنا بندر عتوار
٢٢	١٨	الاثنين	٤٠	أصبحنا عند الدختر وضربنا شنتير[٤].

وثيقة (٢) من روزنامة النوخذة ماجد سالم المرزوق، توثق مراجعة البحارة طبيب الحجر الصحي والتطعيم ضد مرض الجدري (ص ١٢٦)

الأسبوع	صفر	يناير	النيروز	جدي	(١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)
الاثنين	٣	١١	١٥٧	٢١	المكلا. تداوينا عن البواسير
الثلاثاء	٤	١٢	١٥٨	٢٢	المكلا. تداوى الأخ محمد عن البواسير.

وثيقة (٣) من روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي، توثق علاج بعض الأمراض أثناء رسو السفينة في ميناء المكلا (ص٢٤٨)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الأسبوع	ربيع أول	فبراير	النيروز	الدلو	(١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)
الأثنين	٢١	٢	١٨٢	١٤	صباح اليوم الهوا عيوقي. خطفنا من الوتر. المساء ظهر شهبار.
الثلاثاء	٢٢	٣	١٨٣	١٥	صباح اليوم الراشدي. الهوا كوس خواهر. المساء كوكلات.
الأربعاء	٢٣	٤	١٨٤	١٦	صباح اليوم الميداني، الهوا خواهر. الساعة ١١ الهوا شمال، ونزلنا على الميداني. المغرب البحر ٤ [باع] - سالم محمد انتقل إلى رحمة الله[١].
الخميس	٢٤	٥	١٨٥	١٧	صباح اليوم غسلنا [سالم محمد] ونزلنا إلى البر [للدفنه] رحمة الله عليه، وخطفنا من الميداني الساعة ٦. المساء [في] دوحة القرم.

وثيقة (٤) صفحة من روزنامة أحمد فهد موسى الفهد، توّثق وفاة أحد البحارة
في ميناء الميداني على البر الشرقي من الخليج (ص١٢٤)

الأسبوع	ربيع آخر	مايو	النيروز	(١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)
الأربعاء	٢٠	٦	٢٧٤	أصبحنا بخير وعافية عند راس چيروه وأمسينا اعدال راس هندرابي والمهب خواهر. يارب سهل علينا.
الخميس	٢١	٧	٢٧٥	أصبحنا بخير وعافية اعدال هندرابي وعقب المغرب طرحنا ـ جزيرة الشيخ بحر ٦ والمهب شمال.
الجمعة	٢٢	٨	٢٧٦	أصبحنا بخير وعافية في بندر جزيرة الشيخ اعدال القلعة.
السبت	٢٣	٩	٢٧٧	أصبحنا بخير وعافية. خطفنا على يوش البر. الساعة ٤ من النهار توفي ملا غانم إلّى رحمة الله[١]. خايرنا وجينا جزيرة الشيخ ـ الديرة. . . طرحنا بحر ٩ . . . بلد اثنين ـ بلد شمالي يسمى دهكون أكر رول على بحر سيف. تحت رول [يوجد] جليب ماء حلو. حدرنا ودفنا الميت إلى رحمة الله. رجعنا المغرب إلى البوم. يارب سهل علينا.

وثيقة (٥) صفحة من روزنامة أحمد عبدالمجيد الملا أحمد الفيلكاوي، توّثق وفاة أحد البحارة
الذي دفن في جزيرة الشيخ في الخليج العربي (ص٤٢٨)

قانون الغوص والسفر

لقد كانت رعاية المرضى البحارة ترتبط بالأعراف والتقاليد الموروثة لربان السفينة في أداء حق المريض وإسعافه متى ما دعت الحاجة إلى ذلك. وكان النوخذة يصطحب معه في الرحلة بعض الأعشاب الطبية والمسهل وأداة للكي للتعامل مع الحالات المرضية الطارئة. وظل الأمر على هذا النحولعقود من الزمن حتى صدر قانون الغواصين في ٢٩مايو١٩٤٠م، الذي تألف من ٥١مادة، ثم تبعه قانون السفر في ٤ يونيوعام ١٩٤٠م، والذي تألف من ٦١ مادة، لينظم تلك المهن وفق القانون (قانون الغواصين –وثيقة٦، قانون السفر – وثيقة٧، أرشيف مركز البحوث والدراسات الكويتية).

صورة ضوئية لقانون الغواصين ١٩٤٠م

صورة ضوئية لقانون السفر ١٩٤٠م

وقد ورد في قانون الغواصين مادتان تتعلقان بصحة البحارة، (٩ و١٠)؛ حيث نصت المادة التاسعة على: إذا ألم بالبحّار مرضٌ فعلى النوخذة إسعافه ومباشرته بحد الإمكان، وإذا لم يستطع المقام في السفينة فعلى النوخذة إرساله إلى بلده، ومتى وصل البحار إلي بلده فعليه أن يعرض نفسه على الطبيب، وإذا من الله عليه بالشفاء فعليه الرجوع لنوخذاه.

أما المادة العاشرة فجاء فيها: إذا ادعى البحار المرض وأرسله نوخذاه إلى البلد ولدى الكشف عند الطبيب تبين أن ليس به مرض ما، فعليه العقاب حينئذ، والرجوع إلى نوخذاه حالاً.

أما قانون السفر فورد فيه مادتان ذواتا العلاقة بصحة البحارة، المادتان ١١ و١٢ من القانون.

المادة الحادية عشرة نصت على: "إذا غادرت السفينة ميناء الكويت إلى البصرة، ومرض أحد

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

البحارة فيلزم النوخذة مراجعة أقرب طبيب وأداء العناية في المعالجة بأقرب وقت، أما إذا كان علاجه يتطلب وقتا طويلا فعليه أن يرجعه إلى الكويت، ويقدر له النوخذة عن تعبه على نسبة المدة التي مضت عليه".

أما المادة الثانية عشرة فنصت على: "إذا أصيب أحد البحارة بكسر في أعضائه بسبب اشتغاله في السفينة فله سهم كامل في أي مكان كان، ويجب على النوخذة أن يبذل عناية تامة في مساعدته، وتنزيله في أي بلد لا يشق على السفينة مرورها بها، ويضعه في المستشفى للمعالجة، وإن أوجب الأمر إبقاءه في المستشفى فيزوده بحاجته من المصرف والنول إلى بلاده، ويضاف ذلك مع العلاج على مصرف المأكل إن كان أقل من مائتي روبية، أما إذا زاد عن هذا المبلغ فتكون الزيادة على البحار. وعلى البحار بعد الشفاء من مرضه أن يلتحق بسفينته مع أي سفينة كويتية أوغيرها، وإذا لم يتيسر له ذلك ووجد سفينة راجعة إلى بلاده فعليه أن يصطحبها وإن تعسّر وجود سفينة ففي طريق البواخر".

لقد حفظت تلك القوانين حق المريض البحار بالرعاية والعلاج عند تعرضه لطارئ صحي أو حادث في السفينة، بدءاً من إسعافه وبذل العناية في علاجه وعرضه على طبيب في أقرب وقت ومدينة إذا اقتضت حالة المريض وحتى دخوله وبقائه في المستشفى، وكفالة علاجه، وطعامه حتى شفائه، وعودته لعمله في السفينة أو رجوعه إلى بلده. كما حفظت تلك القوانين حق ربان السفينة في عودة البحار حال شفائه لعمله أو التحقق من سلامته عند ادعاء المرض.

وتُعَدُّ تلك الضمانات القانونية بمثابة كفالة تأمينية صحية للعاملين في قطاع النقل البحري والغوص على اللؤلؤ، والذين كانوا يمثلون الشريحة الكبرى من قطاعات العمل العام في المجتمع قبل النفط.

المراجع

- تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج١، ص ٣٩٩، سيف الشملان، ١٩٨٧م.

- موسوعة الغوص واللؤلؤ في مجتمع الإمارات والخليج العربي قبل النفط، المجلد الثاني، مصطفي عزت هبره، ص ٩١-٩٥، ص ١٠٠-١٤٠، ٢٠٠٦م.

- معجم المصطلحات البحرية في الكويت، ص٢٤٩، أحمد البشر، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م.

- تاريخ الخدمات الصحية في الكويت، د.خالد الجارالله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٦م.

- التقارير الإدارية البريطانية للخليج ١٩٠٥-١٩٥١م، إصدار ١٩٨٦م.

- مجلة جزيرة العرب المهملة، عدد ٨٨، ١٩١٤م.

- الروزنامات البحرية، د.يعقوب الحجي، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٠-٢٠١٠م.

- أبناء السندباد، فاليرز، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤م.

- قانون الغواصين، قانون السفر، ١٩٤٠م، أرشيف مركز البحوث والدراسات الكويتية.

- A tool in his hand. Ann M Harrison; p83. 1958.

مختارات من الوثائق الأهلية المتعلقة بالمجال الثقافي

إعداد: أ.د.عبدالله يوسف الغنيم

سبق أن نشرنا في "رسالة الكويت" عدداً من المقالات عن التواصل الثقافي بين أبناء الكويت من المثقفين وغيرهم في بلاد نجد والشام والعراق ومصر، وقد وثقنا طلبات الكتب والمجلات التي يطلبونها أو يشتركون فيها.

وكان من أوائل تلك المقالات: "ماذا كان يقرأ الكويتيون من الكتب والصحف القديمة" المنشور في عدد سبتمبر ٢٠٠٥م، وكان آخرها "التواصل الثقافي بين الكويت ومصر في وثائق محمد سالم السديراوي" المنشور في عدد أكتوبر الماضي.

ونواصل في هذا المقال متابعتنا للنشاط الثقافي المبكر في الكويت من خلال الاطلاع على عدد من الوثائق العائدة إلى أسر الحمد والسديراوي والخالد، وفيما يلي مجموعة من تلك الوثائق ذات الصلة بموضوعنا:

(١) من الشيخ عبدالله خلف الدحيان (الكويت) إلى السيد خالد عبداللطيف الحمد (عدن):

رسالة بليغة من عالم الكويت الكبير المشهود له بالمكانة السامية بين فقهاء عصره، يطلب فيها إلى السيد خالد عبداللطيف الحمد، وهو من تجار الكويت الذين اتخذوا لهم مركزاً في مدينة عدن، أن يبحث له في نواحي اليمن عن مجموع خطب جمعها السيد الأهدل أحد علماء اليمن، فإن وجد ذلك المجموع أو شيئاً من خطبه فله أن يتكرم بنسخ أو استنساخ ما أمكن العثور عليه. ونورد أدناه نص الرسالة، وهي مؤرخة في ١٤ من جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ (٧ من أبريل ١٩١٧م).

"بسم الله الرحمن الرحيم

من الكويت ٤ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ إلى عدن، أهدي السلام الجزيل والدعاء في كل بكرة وأصيل لمن كرمت أخلاقه وطالت أعراقه، الأجل المكرم الأخ خالد بن عبداللطيف الحمد المحترم، سلمه الله تعالى وحفظه ولطف به في كل حال آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فأحمد إليك الله الذي لا آله إلا هو، وأسأله الحفظ لك ودوام اللطف بك، وأنهي اليك أني تشرفت بكتابك الكريم، الذي هو عندي أنفس من الدِّر النظيم، وسرني بما دل عليه من سلامتك المقصودة واستقامتك المحمودة، وإني شاكر لإحسانك لذكرك لي وعنايتك بي بما كتبته إلي مع اشتغالك بأشغالك، وهو دال على كرم وفائك وصفاء إخائك، كان الله لك، وأقر الأعين بك، وجمعنا بك على أحسن حال. أخي، أحسن الله إليك، أرجو من فضلك أن تسأل في جهتك عن مجموع خطب جمعها السيد الأهدل أحد علماء اليمن، فإن وجدت ذلك المجموع أو شيئا من خطبه فمنّ على محبك

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

بنسخ أو استنساخ ما تتمكن عليه، جزاك الله خيراً، وإني أعلم أنك معذور بما لديك من الأشغال عن تطلُّب ما ذكرت لك، لكنني أحببت أن يكون الله في عونك؛ ففي الحديث النبوي والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، والدعاء منكم مسؤول، كما هو منا لكم مبذول، والسلام على الوالد المكرم ومن لديك من المحبين ومنا كافة المحبين يسلمون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الداعي عبدالله بن خلف".

وقد عثرنا على رسالة من خالد العبداللطيف الحمد إلى أخيه أحمد عبداللطيف الحمد مؤرخة في ١٣ من رجب ١٣٣٥م (٥ من مايو ١٩١٧م) يقول فيها: *"ورد لنا خط (رسالة) من الشيخ عبدالله الخلف يذكر مطلوبه نسخة من خطب (نسخ) السيد الأهدل، أخبره أنه سألنا ما وجدنا ذلك. ربما أنها ليست مطبوعة لأنه كثير ما تنطبع"*، أي أن كثير من الكتب المخطوطة لا يتم طبعها.

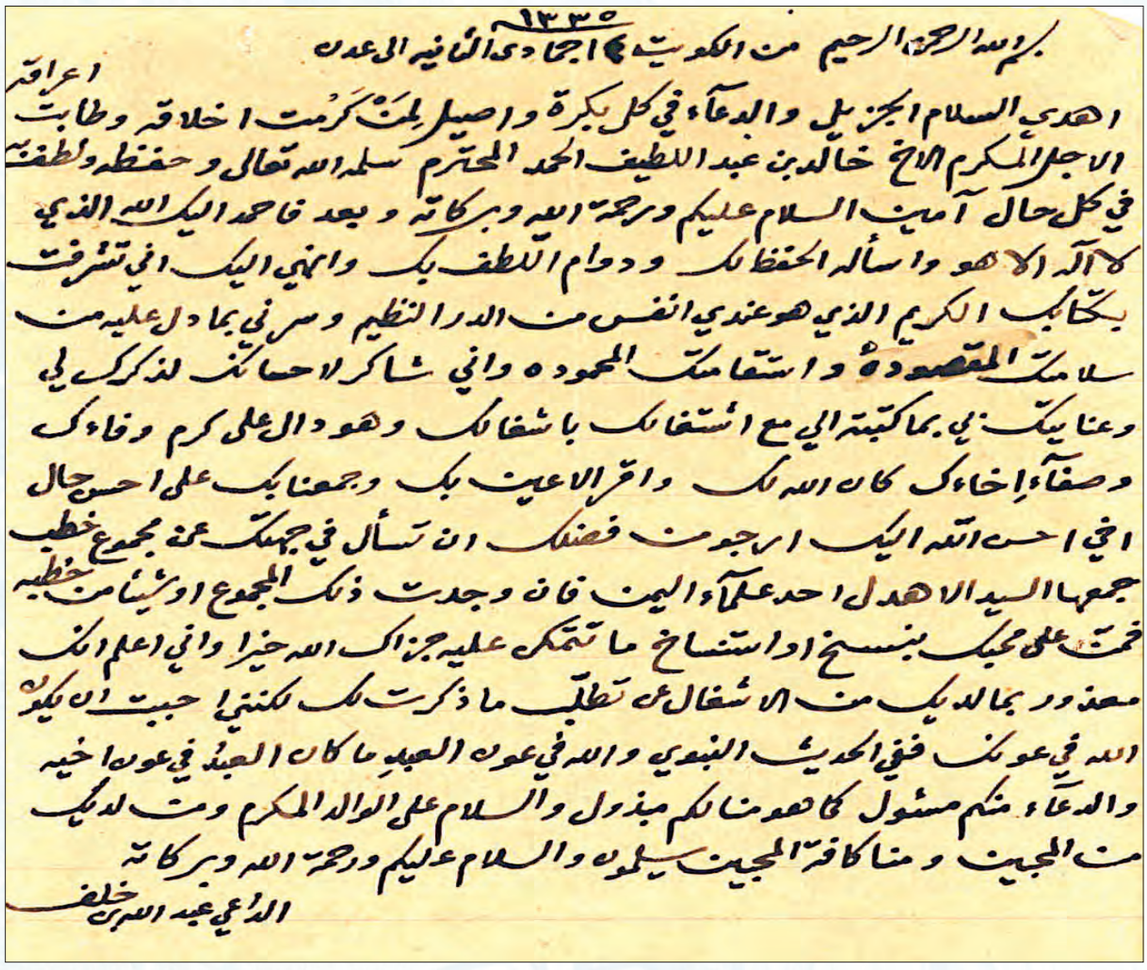

رسالة الشيخ عبدالله خلف الدحيان إلى السيد خالد عبداللطيف الحمد في عدن (٧/ ٤/ ١٩١٧م)

(٢) من الشيخ عبدالعزيز الرشيد (الكويت) إلى السيد محمد سالم السديراوي (بومبي):

رسالة من مؤرخ الكويت الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى السيد محمد سالم السديراوي، يهدي فيها نسخة من رسالته "تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين"، التي طبعها عام ١٩١١م، ويطلب إليه أن يوصل بعض الكتب المرسلة مع عبدالله الفضل إلى السيد أحمد الخالد المشاري، والرسالة مؤرخة في ١٠ من شهررجب ١٣٢٩هـ (٧ من يوليو ١٩١١م)، ونصّها:

"بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي سلاماً أسنى، وتحية حسنى، وثناء كاملاً، ودعاءً حافلاً لحضرة الأديب والمحب الأريب، ذي الفضل الساطع، والمجد الواسع، والأخلاق البهية، والأفعال الزكية الأخ العزيز محمد بن سالم السديراوي المحترم، سلمه الله وأبقاه وحرسه وحماه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته على الدوام. والباعث لبعث هذا الكتاب، والموجب لتحرير هذا الخطاب، إبلاغ جنابكم جزيل السلام، والسؤال التام لازلتم في أحسن حال وأنعم بال.

وغير هذا، فهذا واصلكم مع عبدالله الفضل بقشة داخلها كتب، المرجو من عميم إحسانك وفضلك الواسع إيصالها للأخ أحمد الخالد المشاري، ونرجو منكم مع ذلك المسامحة التامة بهذا التكليف، ثم واصلكم أيضا مع عبدالله المذكور نسخة من رسالة (تحذير المسلمين) أتحف بها جنابكم.

هذا ما لزم تعريفه، ومن لدينا الوالد والأخ والجماعة كافة. وأبلغ سلامي من لديك عزيز، ودم سالما.

في ١١ من رجب سنة ١٣٢٩ هـ محبك الأقل: عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح"

(٣) من السيد سليمان العدساني (الكويت) إلى السيد محمد بن سالم السديراوي (بومبي):

رسالة من السيد سليمان العدساني، وهو أحد المثقفين الكويتيين، إلى السيد محمد بن سالم السديراوي، يلتمس فيه أن يشترك له في مجلة الهلال المصرية، ولعل السبب في ذلك أن البريد بين مصر وبومبي، وكذلك من بومبي إلى الكويت أكثر انتظاماً عن الطريق الأقصر، وهو طريق (القاهرة – بغداد – البصرة – كويت)، وبخاصة أن تاريخ الرسالة يتوافق مع أحداث الحرب العالمية الأولى، فهي مؤرخة في ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ (١٥ من أبريل ١٩١٣م).

ونص الرسالة:

"سيدي المحترم الأخ العزيز محمد بن سالم السديراوي دام بقاؤه، أما بعد سلامي واحترامي، ألتمس من حضرتكم أن تشتركوا لنا في (مجلة

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

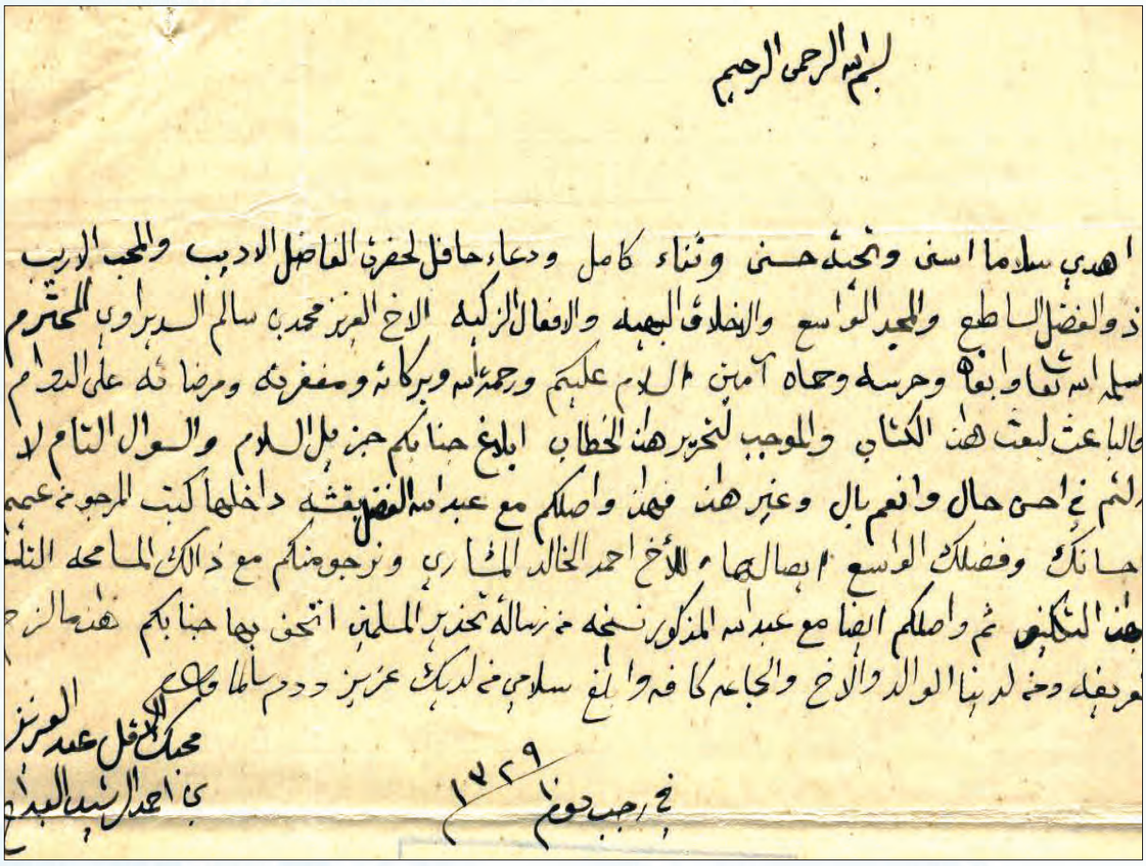

رسالة من الشيخ عبدالعزيز الرشيد إلى السيد محمد سالم السديراوي (٧/ ٧/ ١٩١١م)

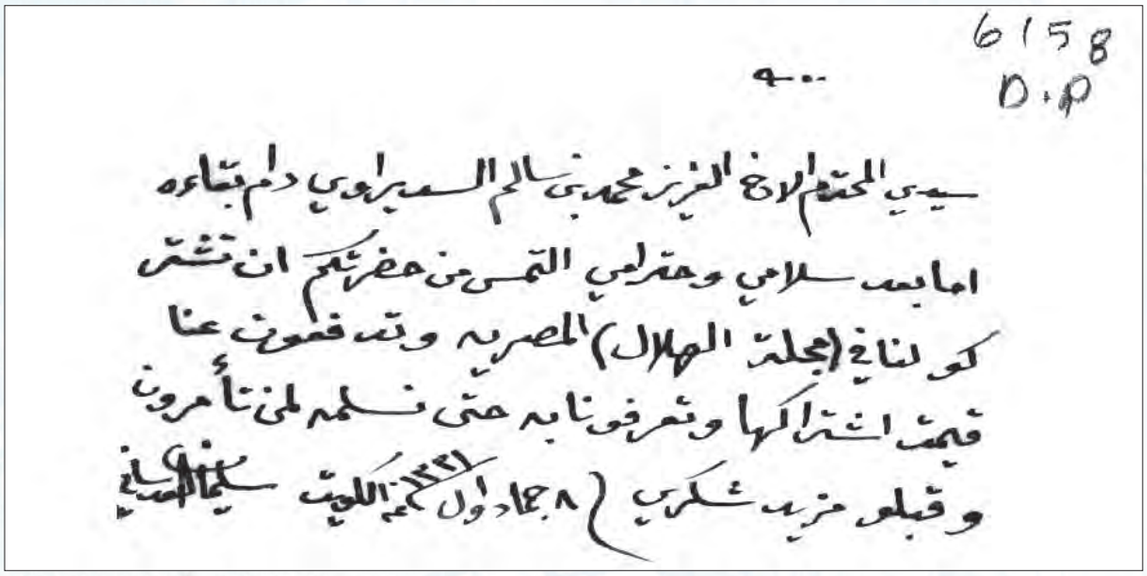

رسالة من السيد سليمان العدساني إلى السيد محمد سالم السديراوي (١٥/ ٤/ ١٩١٣م)

الهلال) المصرية، وتدفعون عنا قيمة اشتراكها، وتعرفونا به حتى نسلمه لمن تأمرون، وتقبلوا مزيد شكري، ٨ جماد أول سنة ١٣٣١ هـ - الكويت - سليمان العدساني".

(٤) من السيد إبراهيم الخميس (بومبي) إلى الحاج عبدالرزاق خالد الخضير (الكويت):

رسالة شخصية يتكلم فيها إبراهيم الخميس عن إرسال أكواب (بيالات) شاي مع صحونهم، ويعتذر أنه لم يجد المطلوب على وجه التحديد. وكتب في نهاية الرسالة يطلب إبلاغ السلام إلى الحاج حمد الخالد، وأنه قد تم الكتابة إليه من أبوشهر لكي يرسل بالبريد تاريخ ابن خلدون الجزء الأول والثاني والمقدمة بالبريد، ويتضح من الرسالة أن الكتاب مطلوب من الشيخ جاسم الإبراهيم. والرسالة مؤرخة في ٩ من ربيع الأول ١٣٣٢هـ (٥ من فبراير ١٩١٤م). وقد جاء في النص المتعلق بهذا الموضوع قوله:

"سلم على الأخ الحاج حمد (و) قول له أرسلنا له كتاب من أبوشهر عرفناه يرسل الكتب جزء أول وثاني تاريخ ابن خلدون غير المقدمة بالبوسطة مع أول متقدم لأن الشيخ (جاسم) كثير (لومني) أنا وأنا ما رأيتهم أوصاني أكتب له خط وقول له الشيخ جاسم كثير يشكر منكم جزاكم الله خير" (انظر صورة الرسالة).

(٥) من السيد عبدالباسط الأنسي (بيروت) إلى السيد محمد بن سالم السديراوي (بومبي):

عبدالباسط الأنسي (ت ١٩٢٨م) هو رئيس تحرير جريدة "الإقبال"، وصاحب امتيازها، وهي جريدة وطنية عمرانية تصدر في بيروت، ويتبع هذه المجلة مطبعة لطباعة الكتب، ومكتبة لبيع الكتب هي المكتبة الأنسية. وللأنسي إصدارات متنوعة من تأليفه؛ منها كتاب "إبداع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب" (بيروت سنة ١٩١٣م)، ومنها "البسط الوافر في حساب التاجر"، ومنها كتاب "تأسيس المباني في اللسان العثماني"، وكان للأنسي ولأسرته دور في الحياة الثقافية والسياسية في لبنان.

والرسالة التي بعثها عبدالباسط الأنسي إلى محمد بن سالم السديراوي تفيد استلام حوالة بمبلغ ستة شلينات وخمسة بانسات، وذلك قيمة فهرس المكتبة الذي تم تجهيزه لإرساله إلى السديراوي بالبريد، ويشير إلى أن القيم الموجودة في الفهرس هي عملة بيروت، وأن قيمة الشلن (الإنجليزي) في بيروت يساوي ستة قروش.

والرسالة مؤرخة في ١١ من رجب ١٣٣٠هـ (٢٦ من يونيو ١٩١٢م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

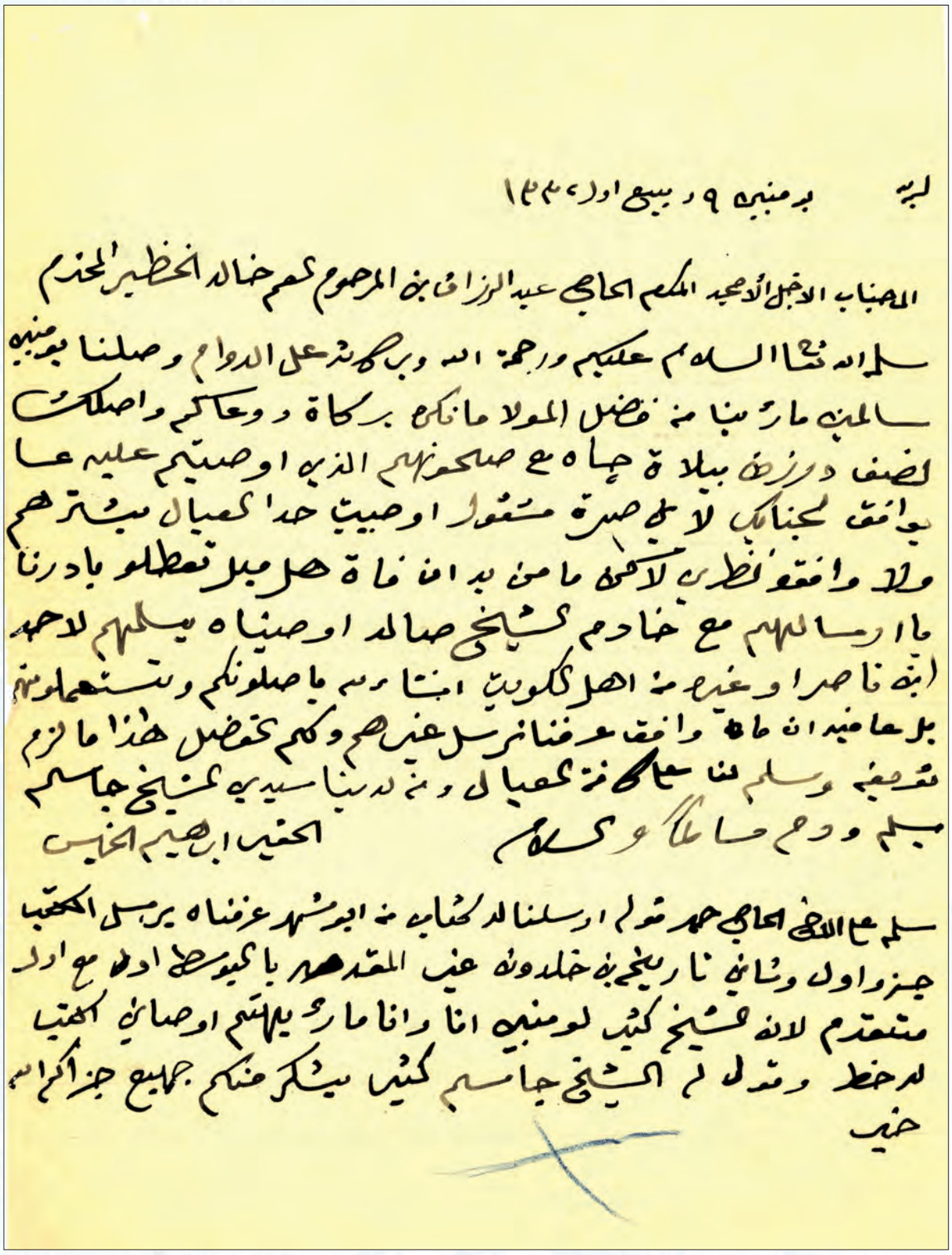

رسالة من السيد إبراهيم الخميس (بومبي) إلى السيد عبدالرزاق خالد الخضير (٥/ ٢/ ١٩١٤م)

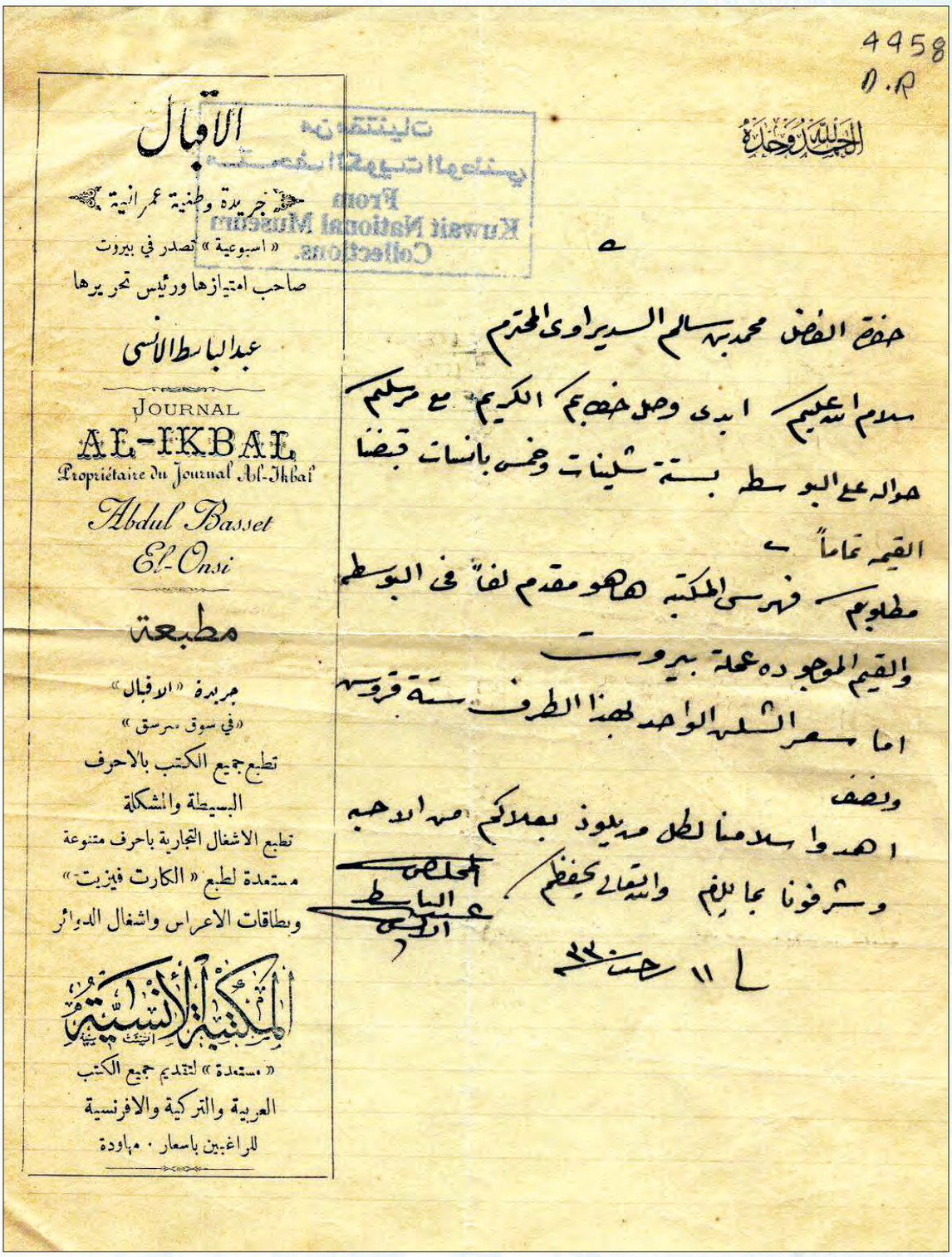

4458
D.R

الحمد لله وحده

Kuwait National Museum
Collections

حضرة الفاضل محمد بن سالم السديراوي المحترم

سلام الله عليكم ابدى وصل خطابكم الكريم مع مرسلكم حواله على البوسطه بستة شلنات وخمسه بانسات قبضنا القيمه تماماً

مطلوبكم فهرس المكتبه هاهو مقدم لفاً في البوسطه والقيم الموجوده عملة بيروت

اما سعر النسخه الواحده لهذا الطرف ستة قروش ونصف

اهدوا سلامنا لكل من يلوذ بعلمكم سيما الوجيه

وشرفونا بما يلزم والله تعالى يحفظكم

الخادم
عبد الباسط الأنسي

١١ حسن

الاقبال

جريدة وطنية عمرانية

« اسبوعية » تصدر في بيروت

صاحب امتيازها ورئيس تحريرها

عبدالباسط الأنسي

JOURNAL

AL-IKBAL

Propriétaire du Journal Al-Ikbal

Abdul Basset

El-Onsi

مطبعة

جريدة « الاقبال »

« في سوق سرسق »

تطبع جميع الكتب بالاحرف

البسيطة والمشكلة

تطبع الاشغال التجارية باحرف متنوعة

مستعدة لطبع « الكارت فيزيت »

وبطاقات الاعراس واشغال الدوائر

المكتبة الأنسية

« مستعدة » لتقديم جميع الكتب

العربية والتركية والافرنسية

للراغبين باسعار · معاودة

رسالة من السيد عبدالباسط الأنسي (بيروت) إلى السيد محمد سالم السديراوي في بومبي (٢٦/ ٦/ ١٩١٢م)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مثالب في كتاب «النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت»(*)

بقلم السفير: فيصل راشد الغيص(**)

[صدر في بيروت في شهر سبتمبر الماضي كتاب لأستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، الدكتور شفيق ناظم الغبرا بعنوان "النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت". ولقد أمضى المؤلف في إعداده سنة من التفرغ الأكاديمي في "المركز العربي للأبحاث والسياسات" في دولة قطر الشقيقة، الذي أسسه ويرأسه السيد عزمي بشارة، حسبما ذكر المؤلف في مقابلة مع قناة تلفزيون "الشاهد" في مساء الثالث من شهر ديسمبر الماضي. لقد قرأت الكتاب بعناية، فتكونت لدي ملاحظات على بعض المسائل التي وردت - بشكل مباشر أو ضمني - في الفصلين التاسع والعاشر، المتعلقين بمرحلة الاحتلال العراقي للكويت، التي جرت العادة على تسميتها بمرحلة "الغزو"، وهو خطأ قانوني وسياسي شرحته في مقال نشرته جريدة "الوطن" بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠١٠م،

وأسجل فيما يلي ملاحظاتي على الكتاب المذكور لإيماني أنه واجب علينا أن يعرف الحقيقة هذا الجيل من أبناء الكويت الذين ولدوا بعد الاحتلال العراقي].

(١) كان يجب على المؤلف اختيار عنوان أفضل للكتاب بدل الحديث عن الشتات الفلسطيني في الكويت. فكلمة شتات في مختلف اللغات تعني تشتت وتبعثر شعب ما بين بقاع عدة من العالم ولا تنطبق على وجودهم في بلد واحد، بل العكس صحيح، حيث إن هجرة مجموعة منهم إلى بلد ما تعني أن ذلك البلد قد ضم وجمع الأعداد التي قصدته، وهو ما يؤكده المؤلف نفسه في مطلع الصفحة ١٣٣ من الكتاب، حين يتحدث عن تلاقي وتجمع الواصلين من كل قرية أو بلدة فلسطينية في الكويت. وكلمة الشتات لها دلالات سلبية؛ فالكويت لم تعامل الإخوة الفلسطينيين كشتات أو كلاجئين، ولم تمنعهم من حق العمل كما فعلت بعض الدول العربية التي منها العراق، بل فتحت لهم كل الأبواب وأحسنت وفادتهم ومنحت جنسيتها لعدد منهم.

(*) نشر هذا المقال في جريدة السياسة الكويتية في ١٩ من فبراير ٢٠١٩م، وبناء على رغبة عدد من الإخوة الباحثين نعيد نشره مع بعض الإضافات.

(**) سفير كويتي سابق، تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت في مجال العلوم السياسية بمرتبة الشرف، عمل سفيراً للكويت لدى البرازيل والنمسا وألمانيا والصين، ومندوباً دائماً لدى منظمات الأمم المتحدة في ڤينا، ويتقن عدة لغات.

(٢) لا أجد صورة الغلاف مناسبة، فهي تعكس مفهوم العنوان وتتماشى معه: الشتات في الكويت، صورة طفل فلسطيني مشرد يقف بجانب أبـراج الكويت. هذه الصورة للطفل الفلسطيني البائس بين الدمار والخراب كان الأولى وضعها إلى جانب معلم من معالم فلسطين المحتلة بدلاً من أبراج الكويت، حتى وإن كان العنوان وصورة الغلاف يحتملان أكثر من تفسير، وكان الأفضل انتقاء عنوان وصورة غير مثيرين للجدل، حيث انتقدهما مغردون عدة في وسائط التواصل الاجتماعي وعدُّوهما مستفزين.

(٣) الملاحظة العامة والشاملة على الكتاب هي أن الكاتب في محاولته لتحسين الصورة الفلسطينية في الذهن الكويتي تناسى مافعله قسم كبير من الفلسطينيين في الكويت وخارجها، وممن قدموا إليها لمناصرة المحتل العراقي، وحول الجاني إلى ضحية والضحية إلى جان، وخصوصا المقاومة الكويتية التي قسى عليها. نعم، عانى قسم كبير من إخوتنا الفلسطينيين – معيشياً بالذات – لكن هذا كان بسبب المحتل العراقي وبسبب الحسابات الخاطئة والموقف السياسي الذي اختارته القيادة الفلسطينية آنذاك بقيادة ياسرعرفات، ناهيك عن كونه موقفاً يخالف مبادئ العدالة الدولية وتعاليم الأديان السماوية. وكيف لمن وطنه تحت الاحتلال أن يؤيد احتلال أوطان الغير؟ لذلك فإنه من الظلم شيطنة المقاومة الكويتية الشريفة وتشويه صورتها.

(٤) تجنب المؤلف الحديث عن الأخطاء السياسية التي ارتكبتها القيادة الفلسطينية من قضية الاحتلال ولم يذكرها إلا بشكل مقتضب. ولم يحاسب الإخـوة الفلسطينيون قيادتهم على الكارثة التي سببتها لهم بحساباتها الخاطئة. وحين تسلم القيادة رئيس عاقل متحضر يعرف كيف يخاطب العالم، وهو الرئيس محمود عباس، انقسم الفلسطينيون عليه ولم يمنحوه الدعم اللازم.

(٥) في كل حالات المقاومة ضد احتلال أجنبي تحدث حالات محاسبة للمتعاونين مع الاِحتلال، سواء أكانوا مواطنين أم غرباء. وحالة الكويت سجلت أدنى الأرقام بهذا الخصوص؛ ففي فرنسا مثلا تم إعدام أو سجن وتعذيب عشرات الآلاف من المتعاونين مع الاحتلال النازي، وبلغت بعض التقديرات خمسين ألفا.

(٦) أورد المؤلف في الصفحة (٢٧٦) أن نصيب الفلسطينيين نتيجة لعمليات الاعتقال بعد التحرير كان ١٦ قتيلاً و ٣٣ مفقوداً، وعزى هذه الأرقام إلى ما عدّها "إحصاءات مدققة". لكن يتبين لنا من الشرح الهامشي رقم ٩ على الصفحة نفسها أن مصدر هذه "الإحصاءات المدققة" هو نائب مدير مكتب "م.ت.ف" التي أقحمت نفسها طرفاً مؤازراً للاحتلال. فهل هذا مصدر محايد يمكن الاعتداد به والوثوق إليه؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم ينشر المؤلف أسماء هؤلاء الضحايا؟ ثم إنه لم يقل لنا ما إذا كانوا من المتعاونين مع قوات الاحتلال أو ممن ارتكبوا جرائم بحق المواطنين والمقاومة الكويتية. وعلى افتراض أن هذه الأرقام صحيحة فإنها خير دليل على قلة حالات المحاسبة للمتعاونين الأجانب، إلا

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إذا كان المؤلف يعتقد أن عدد الفلسطينيين المتعاونين مع سلطة الاحتلال أدنى من هذا العدد، خصوصا أن عدد الفلسطينيين الموجودين في الكويت عندما تم تحريرها بلغ ١٥٠ ألفاً بحسب الأرقام التي أوردها، ص ٢٦٠ و ص ٢٧٩.

ومثل ذلك فإن المؤلف يذكر في مواضع عدة حوادث وأرقاماً يسندها إلى مراجع ضعيفة لايمكن الركون إليها والتحقق منها، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك لو أتينا عليها كلها لطال هذا المبحث.

(٧) يقول المؤلف في الصفحة (٢٤٣): وفي الإمكان القول إنه حتى العام ١٩٩٠م كانت معظم الأسر الكويتية، كما أعضاء الأسرة الحاكمة وتجار الكويت وأهم الأعمال في الحكومة ومهن رئيسة حيوية، كالتعليم والطب والكثير من المهندسين، لا تقوم إلا على الثقة بالفلسطينيين وقدراتهم وإخلاصهم في أعمالهم.

واعتراضي هو على عبارة " لاتقوم إلا على"، وكان الأجدر أن يستخدم المؤلف عبارة ألطف من هذه مثل "تعتمد على" أو "تثق بـــ". إن الأسر الكويتية وتجار الكويت ومختلف المهن كانت موجودة قبل قدوم إخوتنا الفلسطينيين في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات، والأسرة الحاكمة موجودة وقائمة وتحكم منذ تأسيس الكويت قبل نحو أربعمئة سنة، وكذلك لاتزال كل هذه المؤسسات قائمة وصلبة بعد مغادرة معظم الفلسطينيين بسبب الاحتلال العراقي.

(٨) لا أحد ينكر مساهمة الإخوة الفلسطينيين في تنمية الكويت، لكن هذه كانت علاقة مصلحة متبادلة؛ فالكويت كانت في بداية مرحلة التنمية، والمهجرون الفلسطينيون كانوا في حاجة ماسة لفرص العمل والرزق، ولم يكونوا الوحيدين، فبالإضافة إلى السواعد الوطنية ساهمت جاليات أخرى عربية وأجنبية في عملية التنمية.

(٩) الكتاب اعتذاري بشكل عام، ويحاول تبرير الموقف الفلسطيني بأعذار عدة منها:

أولا- ما أسماه "القيود الحكومية الكويتية والاغتراب الفلسطيني العميق الناتج عنها قبل الاحتلال، وأزمة الثقة التي تبلورت في الثمانينيات" (ص ٢٤٣) "وحدة الإجراءات الأمنية الكويتية والتدقيق في هويات المقيمين" (ص ٢٤٠) "واتباع الكويت سياسة التكويت" (ص ٢٤١).

كما بينت سالفا،فإن معاملة الجالية الفلسطينية كانت الأفضل بين الجاليات الوافدة – رغم كونها الأكبر عدداً آنذاك – وذلك من باب التعاطف مع قضيتها. كما أنه لو كانت هذه المسائل سبباً حقيقياً لأثرت في موقف فلسطينيي الكويت وحدهم، لكن الكل يعلم أن الموقف الفلسطيني المؤيد للاحتلال كان موقفاً عاماً في الخارج والداخل، وجاء تنفيذاً لتعليمات من القيادة الفلسطينية.

ويشهد على ذلـك تصريحات القياديين الفلسطينيين في عدد من الصحف العربية، ويشهد على ذلك أيضاً محاضر الاجتماعات التي تمت بين القيادات الفلسطينية، وكذلك البيانات الصادرة عن الاتحـادات الشعبية الفلسطينية، وفصائل

الرئيس عرفات:

الفلسطينيون أمناء على المبادىء في دعم العراق

المنظمات الشعبية ستضرب المصالح الامريكية زدا على العدوان

الدكتور حبش: أحداث الخليج أعطت زخما نضاليا للانتفاضة الفلسطينية

جدد مساندته لمبادرة الرئيس صدام حسين

ابو العباس: القضية الفلسطينية اكتسبت الآن حيوية اكثر من اي وقت مضى

تأييد وارتياح فلسطيني لدعوة الرئيس العراقي الى الجهاد المقدس

فلسطين المحتلة - وكالات - عكست دعوة الرئيس العراقي صدام حسين اول امس العرب والمسلمين الى الجهاد المقدس لتحرير المقدسات الاسلامية في السعودية من دنس القوات الاميركية وحلفائها، ارتياحا عاما في اوساط الفلسطينيين في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

واعلنت عدة مؤسسات وشخصيات وطنية فلسطينية امس انها تعبر عن فخرها واعتزازها

البقية ص ١٧

«حماس» : الجهاد فريضة شرعية ضد الغزاة

القدس المحتلة - ا.ف.ب - دعت حركة المقاومة الاسلامية - حماس - في بيانها الـ٦٤ الذي وزع في الاراضي المحتلة امس الاول شرفاء العالم كله الى كسر الحصار المفروض على العراق معتبرة اياه جريمة اخرى ترتكب في حق الانسانية .

مانشتات بعض الصحف في فترة الاحتلال العراقي

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

المقاومة التي تم العثور عليها ضمن مخلفات مكاتب مبنى منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت، والتي تكشف بجلاء ذلك التعاون الوثيق مع جيش الاحتلال العراقي.

ثانياً- يقول المؤلف: مشاعر الفلسطينيين في الكويت انقسمت بين مصالحهم المعيشية المرتبطة بالكويت،والقيم القومية التي كان يمثلها العراق،"لقد تجلى الصراع في الوسط الفلسطيني بشكل كبير بين القيم القومية والمصالح المعيشية" صفحة ٢٤٤.

ونحن نتساءل: متى كان نظام صدام يمثل القيم القومية؟ وهل تبرر القومية أو تجيز أن يحتل بلد بلدا آخر؟ هنا ندخل في معضلة فلسفية وأخلاقية صعبة.

ثالثاً- يقدم المؤلف ربط صدام الخبيث انسحابه من الكويت بانسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة كسبب لتأييد الفلسطينيين له: " وقد ارتفع عدد الفلسطينيين المتعاطفين مع العراق عندما أعلن العراق أنه مستعد للانسحاب من الكويت، شريطة أن تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة. فقد استحضر هذا الإعلان مسألة القيم القومية والوطنية لدى الفلسطينيين" (ص ٢٤٥). لكن تأييد هذا الربط من جانب القيادة ومعظم الإخوة الفلسطينيين كان موقفاً انتهازياً بامتياز، دع جانباً أن مجرد تصديق صدام يخذل كل مقاييس الذكاء السياسي. والأهم من هذا أن تأييد الاحتلال العراقي منح إسرائيل هدية ثمينة ومبرراً لم تكن تحلم به ولا يمكن انتزاعه منها لاستمرارها باحتلال الأراضي الفلسطينية.

رابعاً- يقول المؤلف: "قوى خارجية دفعت باتجاه توريط الفلسطينيين في الأزمة" (ص ٢٤٨) ويتهم بالذات "الإعلام الخليجي والمصري" (ص ٢٤٩). لكن الحقيقة أن من ورَّطهم هي قيادتهم، أو قياداتهم المتبعثرة. هل ياترى كان المؤلف ينتظر من الإعلام الخليجي والعربي المناصر للحق أن يصفق للموقف الفلسطيني إياه!!؟ وهل تأييد بلد وشعب واقعين تحت البطش والاحتلال جريمة إعلامية لا تغتفر في نظر الكاتب!!؟

خامساً-يقول المؤلف: من أسباب ما حدث في الكويت قدوم مسلحين فلسطينيين من الخارج لمناصرة المحتل العراقي،كجبهة التحرير العربية وجبهة التحرير الفلسطينية بقيادة أبو العباس، الذين "لايأتمرون بأوامر عرفات بقدر ما يأتمرون بأوامر صدام" (ص ٢٥٥)، بما معناه أنه لايمكن احتسابهم على الموقف الفلسطيني. أليس هؤلاء فلسطينيين أم أنهم مخلوقات من كوكب زحل!! ثم ماذا لو كانوا يأتمرون بأوامر عرفات؟ هل كانوا سيؤيدون الحق الكويتي وعرفات نفسه كان من أشد مؤيدي الاحتلال والمتآمرين مع طاغية العراق؟

(١٠) أورد المؤلف أسماء عدد من قادة "م.ت.ف" الذين قال: إنهم "استنكروا الغزو واعتبروه خطأ لايجوز ارتكابه" (ص ٢٥٠). وأحد هذه الأسماء خالد الحسن، الذي كانت الكويت قد منحته جنسيتها بناء على طلب المنظمة. خالد الحسن هذا تبنى موقفاً مؤيداً للاحتلال العراقي ووضع مقترحاً مكتوباً "لإنهاء أزمة الاحتلال" مشابهاً لمقترح عرفات ومجمله إنهاء وجود الكويت عملياً،

دع عنك أنه لم يكن من حقه ذلك كمواطن كويتي؛ لأن هذا من حق القيادة الكويتية فقط؛ ولذلك تم إلغاء جنسيته، وكان مطلوباً للكويت بتهمة الخيانة العظمى حتى وفاته. فأعجب أن يحوله المؤلف إلى مناصر لقضية وطنه!

(١١) يقول المؤلف إن إدانات وبيانات مناوئة للاحتلال صدرت عن شخصيات فلسطينية في الكويت المحتلة كما في الأراضي الفلسطينية. فجاء في الصفحة ٢٤٤ " وقد تصدَّر مشهد الإدانة للغزو شخصيات فلسطينية متنوعة، خصوصاً من فئة الأوائل والمكانة الاجتماعية التي كانوا يتبوؤونها. فهناك بيانات وتصريحات عبرّ عنها هؤلاء".

وبالنسبة للداخل الفلسطيني،جاء في الصفحة ٢٥٠ ": و"فيما كان زعماء آخرون في المنظمة، وبعضهم من حركة "فتح" مثل عبدالله الحوراني وصخر حبش وعباس زكي، يعبرون عن وقوفهم إلى جانب العراق، برزت بعض التصريحات، وأهمها البيان الذي وقعه عشرات الشخصيات الفلسطينية في الأراضي المحتلة والتي تدعو العراق إلى الانسحاب وإلى حل سريع للأزمة".

كم كنا نتمنى لو أكرمنا المؤلف بأسماء وبيانات وتصريحات هذه الشخصيات الفلسطينية التي وقفت مع الكويت، سواء في داخل الكويت أو في خارجها؛ فهو لم يذكر اسماً واحداً للتدليل، ولم يورد أي نص أو حتى اقتباس من تلك البيانات والتصريحات. وتظل الحقيقة الدامغة أن كل المظاهرات والبيانات في الضفة وغزة والأردن إنما خرجت لتأييد الاحتلال بالقول والعمل.

حتى الفلسطينيين الذين غادروا الكويت هرباً من الوضع فيها تحت الاحتلال العراقي لم يفعلوا شيئا لنصرتها. ولقد أوجز أ.د. فلاح عبدالله المديرس، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، هذه الحقيقة على الصفحة ٩٦ من كتابه " تطور العلاقات الكويتية الفلسطينية وأثر الاحتلال العراقي فيها" بقوله:" حتى بعد خروج أكثر من ١٥٠ ألف فلسطيني من المقيمين في الكويت إلى الأردن لم يكلفوا أنفسهم شرح القضية الكويتية العادلة والمآسي التي يعيشها الشعب الكويتي في ظل الاحتلال، ولم يشكلوا لجاناً تضامنية مع الشعب الكويتي، ولم يخرجوا في مسيرات احتجاجية مثلما فعلت جميع الجاليات العربية مثل الجالية المصرية وغيرها. وحتى الجاليات العربية التي اتخذت حكوماتها مواقف مؤيدة للنظام العراقي تشكلت فيها لجان مساندة للشعب الكويتي، وهذا ماحدث في اليمن والسودان".

(١٢) نسب المؤلف مجموعة من التصرفات الإجرامية وغير الأخلاقية إلى المقاومة الكويتية بشكل مسيء لها، وبما يشوه صورتها من دون ذكر مصادر مقنعة على ذلك. فعلاوة على ماسبق ذكره في الفقرة السادسة من أن المقاومة الكويتية قتلت ١٦ فلسطينياً وتسببت في اختفاء ٣٣ آخرين، فإنه ذكر أن عدد المعتقلين بعد التحرير بلغ ٦٠٠٠ شخص، تم تعذيب كثير منهم (ص ٢٧٦)، وأنه "كان هناك ١٣ حالة اغتصاب لفتيان فلسطينيين صغار" وأسند ذلك إلى مقابلة شخصية مع علي الحسن، شقيق خالد الحسن (ص ٢٧٧).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

لا شك أن هـذه تهمة خطيرة باغتصاب الأطفال واللواط، بينما لم يعرف أي شيء من ذلك عن المقاومة الكويتية الشريفة. وكان الأجدر بالمؤلف في رأيي التأني بقذف أبطال المقاومة بهذه التهم الشنعاء من دون مصادر مؤكدة وموثقة. كذلك من الجرائم التي نسبها المؤلف إلى المقاومة مهاجمة مدرسة ثانوية لتلميذات فلسطينيات وقتل عدد منهن ومدرساتهن، ص ٢٥٦، وينسب هذه المعلومة بشكل عام وغامض إلى "مقابلات شخصية مع أفراد المقاومة الكويتية". ولقد سألت عدداً من الأصدقاء الذين صمدوا في الداخل خلال الاحتلال عن هذه الحادثة، ولم يسمع بها أحد.

(١٣) يقول المؤلف في الصفحة ٢٦٩ "لولا وجـود فلسطينيين رافضين وآخرين محايدين لأصبحت إمكانات البقاء والصمود في الكويت أصعب بالنسبة للمجتمع الكويتي، ولانصرف العراقيون إلى المزيد من التنكيل بالمجتمع الكويتي". أرى أن المؤلف قد بالغ بهذا الزعم، أو ربما خانه التعبير وكان يقصد أن يقول :" إن المجتمع الكويتي تمكن من البقاء والصمود رغم وجود متعاونين فلسطينيين".

(١٤) لقد أشاد الكاتب في بعض المواضع بالكويت. وهو أمر طبيعي من شخص يحمل جنسية هذا البلد.. أما أن يشيد بها في موضع ويظلمها في مواضع أخرى فهو أمر مرفوض.

خاتمة

لابد لنا من الصراحة والمكاشفة ومواجهة حقائق التاريخ كما هي بشجاعة، كي نتعلم من أخطاء الماضي ونؤسس لمستقبل أفضل، لا أن نتعامل مع هذه الحقائق بتحاشيها وبتكييفها بحسب أهوائنا. يجب أن نقبل بأن لكل موقف خطأ ثمناً، ويجب أن نتعلم الاعتراف بأخطائنا والاعتذار عنها. إننا نقدّر معاناة الإخوة الفلسطينيين الذين كانوا موجودين في الكويت خلال مدة الاحتلال، خصوصا في الجانب المعيشي، لكن هذه المعاناة سببها المحتل العراقي وليس الكويتيين، الذين عانوا أكثر بكثير. كذلك وقف بعض الفلسطينيين في صف الحق الكويتي ونشكرهم حق الشكر. فكان هناك على مستوى القيادة الشهيد أبوإياد، نائب عرفات، الذي تم اغتياله في تونس بسبب موقفه ضد احتلال الكويت (بينما ينسب المؤلف عملية الاغتيال إلى الإرهابي أبي نضال (ص ٢٦٤) فإن اتهامات قوية وجهت إلى مسؤول قيادي في منظمة التحرير نفسها). وهناك أمثلة أخرى على فلسطينيين وقفوا مع العدالة والقانون الدولي، أذكر منهم الدكتور وليد الخالدي، الذي درسني العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت ثم انتقل إلى واشنطن ليترأس مركز الدراسات الفلسطينية هناك، وكنت على تواصل وتراسل معه خلال الاحتلال. لكن يجب الإقرار بأن من أيدوا العراق آنذاك كانوا الأغلبية الساحقة، وهذا الأمر ينطبق أيضاً وبشكل أكبرعلى الفلسطينيين خارج الكويت. والقلة التي كانت مشاعرها مع الحق الكويتي ظلوا – عدا نفر محدود جداً – صامتين خشية الانتقام والعقاب. كحركة تحرير لم يكن مطلوباً ولامرغوبا من"م.ت.ف" اتخاذ موقف في الأزمة – إن لم يكن إلى جانب الحق – بغض النظر عن الدوافع والمـبررات، وكان الأحرى

بها أن تستفيد من تجربتيها السابقتين في الأردن ولبنان. ولايجوز إلقاء اللوم في ذلك على الآخرين والاحتماء بنظرية المؤامرة. إن الضرر الذي لحق بقضية الكويت جراء الموقف الفلسطيني كبير، فلم يقتصر على موقف وتصرفات كثير من الإخوة الفلسطينيين داخل الكويت، بل كان موقفاً رسمياً وشعبياً فلسطينياً على مستوى العالم. ولقد وظفت "م.ت.ف" التعاطف العربي والإسلامي مع القضية الفلسطينية لخدمة الاحتلال، هذه القضية التي ساندتها الكويت بكل قوة وقناعة منذ سبعين عاماً ولاتـزال رغم كل الجـروح؛ لأن الكويت مؤمنة بعدالتها ولأن الكويت تحكمها المبادئ وليس ردود الأفعال. وظفت "م.ت.ف" كذلك الآلة الإعلامية الفلسطينية الرسمية والشعبية في العالم – وهي قوية بفضل وجود جاليات فلسطينية مهاجرة وممثليات دبلوماسية في بلدان عدة – لنصرة الاحتلال. ولقد عايشت ذلك شخصياً في أميركا الجنوبية، حيث كنت عندما وقع الاحتلال سفيرا لبلادي هناك.

هذا أصبح ماضياً وهناك قيادة فلسطينية جديدة نحترمها، ونأمل أن يتحقق حل يلبي مطالب وآمال الشعب الفلسطيني الشقيق وينهي معاناته، مع أنه – مع الأسف – لاتزال حتى اليوم تزعجنا عبارات الترحم على صدام حسين في الضفة وغزة،وتستفزنا مشاهد تماثيل صدام حسين في بعض المدن الفلسطينية، مثل قلقيلية التي يرتفع فيها نصب كبيرللمجرم المقبور. هناك الكثير لدينا مما نستطيع أن نقوله، لكن الأفضل تجنب ما يجرح المشاعر والتركيز على المستقبل.

وختاما يمكنني القول باختصار: إن كتاب "النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت" لم يؤدِ الغرض المنشود منه – من وجهة نظري ونظر كثيرين ممن قرأوه – بل إنه حقق نتيجة معاكسة.

صورة لا تحتاج إلى تعليق

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبة

باللغة العربية

(١) شعراء الكويت في قرنين (١٨٣٦ - ١٩٦٩م)

يُبحر هذا الكتاب في تُراث الشعر الشعبي والنبطي في الكويت خلال الفترة من عام ١٨٣٦م وحتى ١٩٦٩م، ويعرض لنتاج ٦١ شاعراً لهم بصماتهم وإبداعهم، ومنهم شعراء كبار أمثال عبدالله الفَرج، ومحمد الفوزان، وحمد المغلوث، وحمود الناصر البدر، وصقر النصافي، وفهد بورسلي، وفهد بن جافور، ومرشد البذال، ورجا بن فريز، وزيد الحرب، ومنصور الخرقاوي، وسليمان الهويدي وآخرين.

قصائد هؤلاء الشعراء تُمثل مرحلة هامة من تاريخ المجتمع الكويتي من شظف العيش، وفترة مهنة الغوص، وحتى ظهور النفط، وكانوا يمثلون منابر إعلامية عندما لم تكن هناك أجهزة إعلام.

(حمد الحمد، ٢٧٠ صفحة، منشورات حمد الحمد، الكويت ٢٠١٧م).

(٢) قرن في الكويت: تاريخ الجالية الأمريكية في البلاد

مؤلف هذا الكتاب هو ناثانيل هويل الذي خدم سفيراً للولايات المتحدة في الكويت، بدءاً من عام ١٩٨٧م، وخلال خدمته حدث الغزو العراقي الغاشم على الكويت، وقد مرّ بمحنة عظيمة في تلك الفترة، وقد أدرك عن قرب معدن الشعب الكويتي خلال تلك المحنة، وكتب عن ذلك كتابة مؤثرة.

والكتاب يتتبع العلاقات التاريخية بين الولايات المتحدة والكويت منذ زيارة الرحالة الأمريكي لوشر في ثمانينيات القرن التاسع عشر، ثم البداية البارزة المتمثلة في الإرسالية الأمريكية التي أنشأت المستشفى الأمريكي في عهد الشيخ مبارك الصباح إلى الوقت الحاضر.

وهو عمل يستحق القراءة لما بذله مؤلفه من جهد كبير في تقديم معلومات وبيانات موثقة وجديرة بالرصد، بأسلوب سلس.

(ناثانيل هويل، ٦٦٤ صفحة، ترجمة تهاني فجر، دار الرافدين، بيروت ٢٠١٨م).

(٣) الكويت والعتوب في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية: (١٥٦٣-١٨١٤م: حصيلة أولية)

يحمد للباحث ما قام به من جهد في جمع عدد كبير من النصوص المتعلقة بالعتوب من حيث أصولهم، وهجرتهم، واستيطانهم الأخير في الكويت، فليس من السهل جمع هذه المعلومات المتناثرة في مصادر عديدة، لا يمكن الإحاطة بها؛ إلا من خلال الصبر والمثابرة، وقد يسر بذلك أمام الباحثين ما قد يحتاجون إليه في هذا المجال.

إن تقديم هذا العدد من الأدلة التاريخية في مجلد واحد، وجعله في متناول الباحثين سيثمر عن عشرات الأبحاث الجديدة التي ستسلط الضوء على جوانب كثيرة جديدة من تاريخ الكويت الحديث المبكر، وتمكن من تجديد أو تحديث النظريات الخاصة بنشأة وتطور مجتمع الكويت الحديث، وكيانه السياسي، وعلاقاته الدولية.

(د.فيصل عادل الوزان، ٤٤٢ صفحة، دار المرقاب، الكويت ٢٠١٨م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

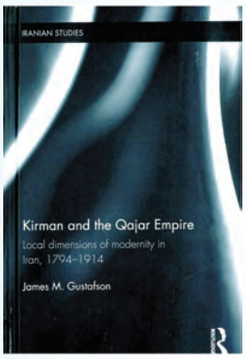

(٤) كرمان وإمبراطورية قاجار - الأبعاد المحلية للأحداث في إيران - ١٧٩٤/١٩١٤م:
(Kirman and the Qajar Empire in Iran,1794 -1914)

على الرغم من موقعها الظاهري في إمبراطورية القاجار فإنّ كرمان تقع بشكل دائم في مركز التطورات التي أعادت تشكيل إيران في القرن التاسع عشر. يستعرض هذا الكتاب المنافسة بين عائلات كرمان التي اشتهرت بإنتاج القطن وصناعة السجاد في فترة القاجار، وكيف أن هذه العائلات برزت في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة انتقالية كبيرة في تاريخ إيران، ويقدم هذا الكتاب أول دراسة أكاديمية عن التغيرات السياسية والحضرية الحديثة في كرمان.

والكتاب يفيد الباحثين، والأكاديميين المختصين بالتاريخ الإيراني ودراسات الشرق الأوسط بشكل عام.

(جيمس ام.جوستافسون، ١٧٨ صفحة، روتليدج، لندن ونيويورك، ٢٠١٦م).

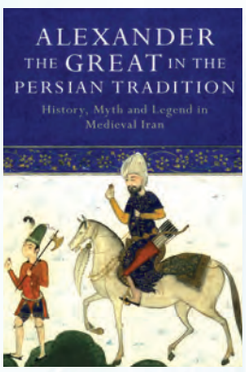

(٥) الإسكندر الأكبر في المأثورات الفارسية - التاريخ والأسطورة في إيران في العصور الوسطى:
(Alexander the Great in the Persian Tradition/History, Myth and Legend in Medieval Iran)

تحولت قصة «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦-٣٣٣ ق.م) إلى أسطورة من قبل جميع الذين التقاهم، تاركاً أثراً جديراً بالدراسة في جميع أنحاء العالم، ويتجلى ذلك بوضوح في الأدب الفارسي، واللغة، والشعر، والمأثورات الشعبية. وقد قامت المؤلفة بمسح كامل للشعر الفارسي الكلاسيكي، والرومانسيات الشعبية، والتأريخ العربي في العصور الوسطى، في محاولة للوصول إلى الكيفية التي بدا بها تأثير العمل اليوناني لأول مرة في الأدب الفارسي، تقدم الكاتبة من خلالها مساهمة جديدة عميقة في دراسة قصص الإسكندر الرومانسية، وهذا العمل مكتوب بشكل جميل، مع بلاغة أدبية نابضة بالحياة.

(هيلا مانتيغي، ٢٥٦ صفحة، أي بي توريس، لندن ونيويورك، ٢٠١٨م)

(٦) الحكومة والسياسة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:
(The Government and Politics of the Middle East and North Africa)

إن الكتاب في مجمله تلخيص ممتاز لسياسات الشرق الأوسط؛ إذ يُعَد مقدمة للمبتدئين ومرجعاً ونقطة انطلاق للمتخصص. ويُصدّرُ الكتاب بمقدمة جذابة وشاملة للتنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا.

والكتاب يقدم دراسة شاملة وحديثة للسياسات الداخلية والسياسات الخارجية لهذه المنطقة الهامة، وتضم هذه الطبعة من الكتاب اعتبارات حيوية جديدة من آثارالربيع العربي، والعنف الطائفي المستمر، وصعود تنظيم الدولة الإسلامية، ونمو القوى الاجتماعية مثل حركات الشباب وجماعات حقوق المرأة.

(مارك جاسيوروسكي وسين ال. يوم، ٥٦٨ صفحة، وست فيو بريس، الولايات المتحدة، ٢٠١٧م).

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

حروب الكويت الدبلوماسية

إن الأحداث التي أعقبت مباشرة استقلال الكويت في ١٩ من يونيو ١٩٦١م لم يتم تدوينها بشكل يتفق مع أهميتها ودورها اللاحق في التأثير على سير الأحداث، لاسيما في الفترة التي رافقت قبول الكويت عضواً في جامعة الدول العربية، وكذلك في منظمة الأمم المتحدة، وما صاحب ذلك من مداولات ومداخلات ومناورات تهدف إلى تأخير اتخاذ القرار، والتي كان من أسبابها ادعاءات عبدالكريم قاسم، وتهديده باحتلال الكويت وضمها إلى العراق. وهو الأمر الذي أدّى إلى طلب المساعدة من بريطانيا، ثم استبدال القوات العربية بقواتها.

ويقدم الكتاب دراسة موثّقة اعتمدت على عدة مصادر، من أهمها الوثائق البريطانية، ومحاضر الجامعة العربية، ومجلس الأمن بشأن هذا الموضوع، إضافة إلى البيانات الرسمية، والكتب والمقالات المنشورة.